مـــــرقس

رسالة الفكر المسيحي
للشباب والخُدّام

يونية ٢٠٢٤

صَعِدَ إلى أعلى السموات
وأرسل لنا المُعزِّي روح الحق

« وَفِيمَا هُوَ يُبَارِكُهُمُ، انْفَرَدَ عَنْهُمْ وَأُصْعِدَ إِلَى السَّمَاءِ.
فَسَجَدُوا لَهُ وَرَجَعُوا إِلَى أُورُشَلِيمَ بِفَرَحٍ عَظِيمٍ» (لو ٢٤: ٥١ و٥٢)

(أيقونة من القرن الثالث عشر الميلادي – شتوتجارت – ألمانيا)

مرقس

رسالة الفكر المسيحي للشباب والخُدَّام

السنة ٦٨ **يونية ٢٠٢٤م.**

العدد ٦٥٥ **بشنس / بؤونة ١٧٤٠ش.**

المحتويات

الافتتاحية: كلمة قداسة البابا تواضروس الثاني:

«أَسندوا الضعفاء» ١

مقال للأب متى المسكين:

الروح القدس وانسكاب المحبة ٧

انتقال راهب فاضل:

الأب ديمتري المقاري راهبٌ حقيقي ١١

من التراث الكنسي:

من قانون الإيمان: "وصَعِدَ إلى السموات" ١٦

ادخل إلى العمق (٤٣): صعود المسيح ٢٢

بمناسبة عيد الصعود المجيد:

الارتقاء المنشود للهدف الموعود ٢٦

بمناسبة عيد العنصرة:

مواهب الروح القدس ٣٢

روح الحق المُعزِّي ٣٩

بحث تاريخي:

أديرة وكنائس مسيحيَّة أثريَّة بأسوان ٤٤

تقديم كتاب: الإنجيل بين بيزنطية والإسكندرية..... ٥٠

مقال بالإنجليزية:

LIVING WITH CHRIST, Vol. 4, 32-34 ..... ٥٦

من تعليم آباء الكنيسة

للقديس باسيليوس الكبير

الروح القدس
يسكن بكلِّيَّته في كلِّ أحد

(ترجمة النص اليوناني الآبائي المنشور في باطن الغلاف الأخير)

❁✝❁

[كما إنَّ الشَّمس حينما تُشرق على الأجسام
وتجعلهم مشتركين في نورها بطُرُقٍ متنوِّعة،
لا يُصيبها نُقصان بسبب كثرة المُشتركين فيها؛
هكذا الروح القدس أيضًا حينما يُشرِك الجميع في نعمته،
يبقى بلا نُقصان ولا انقسام [...].
إنه يبقى قائمًا في السماء، بينما يملأ الأرض.
إنه حاضرٌ في كلِّ مكان، ولا يحدُّه مكان.
هو يسكن بكلِّيَّته في كلِّ أحد،
بينما يبقى بكلِّيَّته مع الله.
ليس كخادمٍ يعمل في توزيع العطايا،
إنَّما بسلطانه الذاتي يوزِّع المواهب.
كما قيل: «قَاسِمًا لِكُلِّ وَاحِدٍ بِمُفْرَدِهِ، كَمَا يَشَاءُ» (١كو ١٢:١١).
فمع إنه يُرسَل بحسب التدبير،
لكنَّه يعمل بسلطانه الخاص.
فلنُصلِّ أن يَحضُر إلى نُفوسنا،
ولا يكون غائبًا عنَّا في أيِّ وقت،
بنعمة ربِّنا يسوع المسيح،
الَّذي له المجد والقوَّة إلى دهر الدُّهور، آمين].

(العظة ١٥ على الإيمان)

مرقس: يصدرها دير القديس أنبا مقار ـ برية شيهيت

مكتب التوزيع والاشتراكات
القاهرة: ٢٨ شارع شبرا
تليفون: ٢٥٧٧٠٦١٤
٠١٢٨٢٧٥٢٣٢٤
٠١٠٢٣٨٢١٣٨١
الإسكندرية: ٨ شارع جرين - محرم بك
تليفون: ٠٣٤٩٥٢٧٤٠
تصفَّح مجلة مرقس في موقع الدير على الإنترنت:
www.stmacariusmonastery.org
عنوان البريد الإلكتروني:
stmarkcare@gmail.com

رئيس التحرير: الأب سرجيوس المقاري
تسديد الاشتراكات: بحوالة بريدية باسم:
مجلة مرقس على مكتب بريد شبرا
على عنوان: ص. ب ٣١ شبرا ـ القاهرة
أو على حساب شيكات بريدية رقم:
٠١٣٣١٠٠٠٠٣٠٨٥٨١٨
ويُحظَر إرسال أيَّة نقود داخل المظروف بالبريد
ويُسدَّد الاشتراك عن طريق خدمة
أورانج وفودافون كاش الخاصة بأرقام المجلة
وتبدأ سنة الاشتراك في يناير من كلِّ عام

ثمن النسخة ١٥ جنيهًا
الاشتراك السنوي: حرٌّ ... حدُّه الأدنى:
١٥٠ جنيهًا: داخل مصر (تسليم باليد)
٢٠٠ جنيه: داخل مصر (بالبريد)
٤٠٠ جنيه: في البلاد العربية
١٠٥ دولارًا أمريكيًّا: في البلاد الأخرى
يُسدَّد عن طريق موقع الدير **على الإنترنت**
عنوان المراسلات: ص. ب ٣١ شبرا ـ القاهرة
مطبعة دير القديس أنبا مقار
رقم الإيداع بدار الكتب المصرية: ٢١٧ / ٢٠٢٤
الترقيم الدولي: ISSN 2805-2382

«أَسْنِدُوا الضُّعَفَاءَ»

(١تس ٥: ١٤)

لصاحب القداسة
البابا تواضروس الثاني

الافتتاحية

وصايا قصيرة جدًّا

✠✠✠

«أَسْنِدُوا الضُّعَفَاءَ»:

هي رسالة التزام وشِبْه الأمر، وفيها شيءٌ غريبٌ جدًّا، فنحن البشر دائمًا نميل إلى القوَّة، ومن الكلمات غير المُريحة بالنسبة للإنسان كلمة "الضعف"، ومن الألعاب المشهورة عند الأطفال "لعبة القوَّة بالذراع"، ويُحاول كل طفل أن يُثبت قوَّته، وقد يلعبها الطفل مع أبيه. وهنا يترك الأب لابنه أن يغلبه كنوعٍ من التشجيع، فالضعف شيءٌ غير مُستحَبٍّ للجميع.

وإن كان الكتاب المقدَّس يسرد هذه الآية الجميلة: «اخْتَارَ اللهُ ضُعَفَاءَ الْعَالَمِ لِيُخْزِيَ الأَقْوِيَاءَ» (١كو ١: ٢٧). فالله يختار مَنْ ينظر لهم العالم كضعفاء، ليُخزي بهم الأقوياء، والقدِّيس بولس الرسول في رسالته للعبرانيين يتحدَّث عن قوَّة الله التي ساندت رجال الله، فيقول: «لأَنَّهُ يُعْوِزُنِي الْوَقْتُ إِنْ أَخْبَرْتُ عَنْ جِدْعَوْنَ، وَبَارَاقَ، وَشَمْشُونَ، وَيِفْتَاحَ، وَدَاوُدَ، وَصَمُوئِيلَ، وَالأَنْبِيَاءِ. الَّذِينَ بِالإِيمَانِ: قَهَرُوا مَمَالِكَ، صَنَعُوا بِرًّا، نَالُوا مَوَاعِيدَ، سَدُّوا أَفْوَاهَ أُسُودٍ، أَطْفَأُوا قُوَّةَ النَّارِ، نَجَوْا مِنْ حَدِّ السَّيْفِ، تَقَوَّوْا مِنْ ضَعْفٍ، صَارُوا أَشِدَّاءَ فِي الْحَرْبِ، هَزَمُوا جُيُوشَ غُرَبَاءَ» (عب ١١: ٣٢ – ٣٤).

لقد اختار الله إرميا **الصغير الضعيف،** فعندما دعاه الرب قال عن نفسه: إني ما زلتُ ولدًا: «آهِ، يَا سَيِّدُ الرَّبُّ، إِنِّي لَا أَعْرِفُ أَنْ أَتَكَلَّمَ لأَنِّي وَلَدٌ» (إر ١: ٦). فشجَّعه الرب وقال له: «لَا تَقُلْ إِنِّي وَلَدٌ ... هَأَنَذَا قَدْ جَعَلْتُكَ الْيَوْمَ مَدِينَةً حَصِينَةً وَعَمُودَ حَدِيدٍ وَأَسْوَارَ نُحَاسٍ عَلَى كُلِّ الأَرْضِ» (إر ١: ٧، ١٨).

وكان **يوسف الصِّدِّيق** أضعف إخوته، إلَّا أنَّ الله سنده ليكون مُتسلِّطًا على كلِّ أرض

مصر، وصار مُدبِّرًا لشعب مصر وهو ما زال صغير السِّنِّ: «قَالَ فِرْعَوْنُ لِيُوسُفَ: "انْظُر قَدْ جَعَلْتُكَ عَلَى كُلِّ أَرْضِ مِصْرَ"» (تك ٤١: ٤)؛ بل جعله الله أبًا لفرعون وسيِّدًا لكلِّ بيته: «فَالآنَ لَيْسَ أَنْتُمْ أَرْسَلْتُمُونِي إِلَى هُنَا بَلِ اللهُ. وَهُوَ قَدْ جَعَلَنِي أَبًا لِفِرْعَونَ وَسَيِّدًا لِكُلِّ بَيْتِهِ وَمُتَسَلِّطًا عَلَى كُلِّ أَرْضِ مِصْرَ» (تك ٤٥: ٨).

لقد أوصى الله في شريعته بالشفقة على العبيد والغريب واليتيم والفقراء والمساكين، وإنصاف المظلومين (خر ٢٠، ٢٣؛ لا ٢٥: ٣٥؛ مز ١٤٦: ٩؛ يع ١: ٢٧).

كانت البشرية كلها في ضعفٍ بسبب خطية آدم، حتى الأبرار منهم كانوا أيضًا في ضعف، فقد كانوا في قبضة الشيطان، إلى أن جاء السيِّد المسيح. ويُقرِّر بولس الرسول صراحةً ويقول: «لأَنَّ الْمَسِيحَ **إِذْ كُنَّا بَعْدُ ضُعَفَاءَ،** مَاتَ فِي الْوَقْتِ الْمُعَيَّنِ لأَجْلِ الْفُجَّارِ» (رو ٥: ٦).

أنواع الضعف:

هناك ثلاثة أنواع من الضعف، وهي: الضعف الجسدي (الصحي)، والضعف النفسي، والضعف الروحي. والوصية التي يُعلِّمنا إيَّاها بولس الرسول هي: **«أَسْنِدُوا الضُّعَفَاءَ»،** ويمكن أن نُسمِّيها: **"خدمة السَّنَد".**

الضعف الجسدي:

كان السيِّد المسيح مثالًا في مُساندة الضعفاء جسديًّا، فكان من مظاهر حُبِّه للناس ورحمته بهم، أنه إذا رأى مريضًا شفاه من مرضه مهما كان هذا المرض مُستعصيًا أو مُستحيل الشفاء. فيكتب القدِّيس متى عنه: «فَلَمَّا خَرَجَ يَسُوعُ أَبْصَرَ جَمْعًا كَثِيرًا فَتَحَنَّنَ عَلَيْهِمْ وَشَفَى مَرْضَاهُمْ» (مت ١٤: ١٤).

ومِن ثَمَّ كان يهرع إليه المرضى بكلِّ أنواع المرض من كلِّ مكان لينالوا الشفاء من أوجاعهم. ومن أقوى الأمثلة كمُساندة للضعفاء قصة شفاء "مريض بِرْكة بيت حِسْدَا" (يو ٥).

أمَّا الضعف النفسي:

فهو قاسٍ جدًّا على الإنسان (انظر: تك ٤٩: ٧)، فقد تكون نفس الإنسان هشَّة، لذلك يوجد مرضى النفس والأطباء النفسيُّون. والضعف النفسي قد يكون بسبب الحالة الصحيَّة أو المرض أو الإعاقة.

وأحيانًا يكون بسبب ضعف في القدرات العقلية كالذكاء والتفكير، بمعنى أنَّ الطفل يكون بطيئًا في التعلُّم، وهذا النوع من الأطفال يحتاج إلى عنايةٍ خاصة، فما يحتاجه هذا الطفل من وقتٍ في التعليم، قد يساوي عشرة أمثال ما يحتاجه الطفل العادي.

وقد يكون هذا الضعف بسبب ضعف الثقة في النفس والخوف والتردُّد، بمعنى: قد تكون ثقة شخصٍ ما في نفسه ضعيفة، فيُصاب بصِغَر النفس، ويُعتَبَر صِغَر النفس في مقام الخطية.

والضعف النفسي قد يتسبَّب أحيانًا بمخاوف عند الإنسان، وهذه المخاوف تأخذ شكل المرض. ومن أسباب الضعف النفسي أيضًا وجود قدر من الإحباط أو اليأس أو القلق عند الإنسان. وقد يكون بسبب ظروفٍ اجتماعية وأُسريَّة تربَّى فيها الشخص بأسلوبٍ خاطئ.

أمَّا الضعف الروحي:

فهو يحتاج المُساندة، لأن الروح مُتداخلة ومُتفاعلة في وحدةٍ واحدة مع الجانب المادي في الإنسان، فهي تؤثِّر وتتأثَّر بكلِّ ضعفٍ إنساني، وقد تضعف وتمرض وتسقط مثل الجسد.

وحينما تعجز الروح عن التواصُل مع الله، تبدأ في الضعف وتقل استنارتها. ومع الأيام تقل سيطرتها على الجسد، وتعجز عن قيادة حياة الإنسان.

والروح تحتاج إلى ما يُغذِّيها لتستمر في قوَّتها، وغذاء الروح هو اتِّصالها بالله عن طريق وسائط النعمة (الصوم، الصلاة، قراءة الكتاب المقدَّس، التوبة، التناول ... إلخ).

الروح تَقْوَى بجهاد الإنسان، وبعمل النعمة الإلهيَّة.

فالمرأة المُنحنية كان بها روح ضعف لمدَّة ثماني عشرة سنة، وكانت منحنية ولم تقدر أن تنتصب البتَّة، فلما رآها يسوع دعاها وقال لها: «يَا امْرَأَةُ، إِنَّكِ مَحْلُولَةٌ مِنْ ضَعْفِكِ» (لو ١٣: ١٢). وقال للذين قاوموه لأنه صنع ذلك في سبت: «هذِهِ، وَهِيَ ابْنَةُ إِبْرَاهِيمَ، قَدْ رَبَطَهَا الشَّيْطَانُ ثَمَانِيَ عَشْرَةَ سَنَةً، أَمَا كَانَ يَنْبَغِي أَنْ تُحَلَّ مِنْ هذَا الرِّبَاطِ فِي يَوْمِ السَّبْتِ؟» (لو ١٣: ١٦).

كيف نسند الضعفاء؟

إنَّ ضعفات الإنسان كثيرةٌ جدًّا، فاسأل نفسك: هل فكَّرتُ في يومٍ أن أَسند إنسانًا في ضعفه؟

إذن، يُمكن وَضْع خدمة السَّنَد في خمسة أشكال:

أولاً: الدَّعم المعنوي:

يكون الدَّعم المعنوي من خلال:

(١) الشعور بالقرب للشخص المُراد به الدَّعم:

لأن أحد أمراض هذا الزمان أنَّ الإنسان يشعر أنه مُتغرِّبٌ، وأنه لا يوجد أحدٌ بالقُرب منه. وأيضًا الدَّعم المعنوي يحتاجه الطالب وقت الامتحان.

(٢) المحبة:

التعبير عن محبة الله، يكون بمحبة الناس ومُساعدتهم. فأعطِ من قلبك حُبًّا وتعضيدًا ومُساندةً للمحتاجين. أعطِ حبًّا للأطفال، للعَجَزَة، للأيتام، للمُسنِّين، للفقراء، للمُعوَّقين.

(٣) الخدمة:

الخدمة هي طريقة من طُرُق مُساندة الضعفاء، كافة أنواع الخدمات.

(٤) الاحتمال:

كم مرَّة احتملك الله وسَنَدَكَ في ضعفك وسقطتك وزلَّاتك. كم مرَّة قدَّمتَ توبة واعترفتَ، ثم رجعتَ مرةً أخرى للخطية.

لقد استطاع موسى النبي أن يحتمل شعبًا صُلْب الرقبة سنواتٍ طويلة في البريَّة، ويقودهم في رِفقٍ، ويسندهم في ضعفاتهم، ويشفع في خطاياهم.

- في احتمالك التمس الأعذار، فـ «لَيْسَ أَحَدٌ صَالِحًا (بلا خطية) إِلَّا وَاحِدٌ وَهُوَ اللهُ» (مت ١٩: ١٧).
- الكلُّ مُعرَّضٌ للوقوع في الضعف والخطية، فلا تحتقر سقطة الضعيف. فما أسهل أن تقع عليك حروب العدو فتسقط ويكون سقوطك عظيمًا.
- التمس العُذر للآخر، وأسنده في ضعفه، فليس إنسانٌ بلا نقطة ضعف.

ثانيًا: الدَّعم المالي:

نحن دولة من دول العالَم الثالث، وذات اقتصادٍ محدود، ونُعاني جميعًا من متاعب في الاقتصاد، وهذا يكون على مستوى الأفراد والأُسَر والخدمة و ... إلخ.

وهنا يأتي الدَّعم المادي كوسيلة تحت عنوان: "خدمة الضعفاء"، وهذا الدَّعم يختلف من مكانٍ إلى آخر، فليس له قاعدة مُحدَّدة. فالدَّعم المالي يصلح للأفراد مثل الطلبة، ويصلح للأُسَر والعائلات، ويصلح أيضًا للخدمة الكنسيَّة، ويصلح للمجتمع ككلٍّ مثل صندوق "تحيا مصر"، أو مستشفى تقوم بعلاج الأطفال، أو مستشفى تقوم بعلاج أمراض خطيرة، وتحتاج الأدوية إلى تكاليف باهظة الثمن. فخدمة السَّنَد يمكن أن تكون في خدمة الوطن، أو تقديم مساندة لمؤسَّسة تسند الجميع، فكلُّ هذا يُساهم في أعمالٍ عظيمة.

ثالثًا: الدَّعم اللفظي:

(١) *التَشجيع والكَلمة الطيِّبة*:

الدَّعم اللفظي، بمعنى الكلمة الطيِّبة والرقيقة التي تخرج من الإنسان. والكلمة الطيِّبة تصلُح للصغير والكبير، لكي ما يتقوَّى ويتشجَّع كلاهما. فمثلًا رئيس الدير كان يقول لأيِّ راهب يُرسَل في خدمةٍ مُعيَّنة: "أنت شاطر"، كنوعٍ من التشجيع لهذا الراهب، وبالطبع هذه الكلمة تحمل قوَّتها وبركتها.

وأتذكَّر حينما كنتُ في المرحلة الجامعية أعبُر على كنيسة بالقرب من الكليَّة لأصلِّي فيها قبل الذهاب إلى الامتحان. وكان هناك أب كاهن عندما يراني كان يقول لي: "ربنا معك"، وكنتُ عندما أسمع هذه الكلمات، أشعر أنَّ الامتحان في هذا اليوم سيكون جيِّدًا جدًّا.

«أَسْنِدُوا الضُّعَفَاءَ»، تسبقها وصية: **«شَجِّعُوا صِغَارَ النُّفُوسِ»**، إنها وصية تسبقها وملتحمة بها، فكأنَّ بولس الرسول يقول: "أسندوا الضعفاء بالتشجيع".

إنَّ التشجيع يُعطي قوَّةً ودفعةً للضعيف، فيجعله أفضل من ذي قبل، ويبثُّ فيه الأمل والثقة بالنفس.

(٢) *التَماس الأعذار*:

التماس العُذر أيضًا نوعٌ من الدَّعم اللفظي، مثل كلمات: معلهش، ما حصلش حاجة، تتعوَّض، وغيرها من الكلمات التي تُبسِّط الأمور.

رابعًا: الدَّعم الاجتماعي:

يُقصَد بالدَّعم الاجتماعي تسديد احتياج إنسان مثل تقديم الطعام. فمثلًا السيِّد المسيح علَّمنا قائلًا: «لأَنِّي جُعْتُ فَأَطْعَمْتُمُونِي. عَطِشْتُ فَسَقَيْتُمُونِي. كُنْتُ غَرِيبًا فَآوَيْتُمُونِي. عُرْيَانًا

فَكَسَوْتُمُونِي. مَرِيضًا فَزُرْتُمُونِي. مَحْبُوسًا فَأَتَيْتُمْ إِلَيَّ» (مت ٢٥: ٣٥ – ٣٦).

والمقصود من هذه الآية، هو تقديم خدمة السَّنَد. فالجوعان تُقدِّم له الطعام، والعطشان تسقيه، وهكذا.

خامسًا: الدَّعم الروحي:

هو سَنَدٌ هام جدًّا للضعفاء روحيًّا، فقد يُصاب الإنسان بالفتور أو الجفاف أو العَوَز الروحي، فمثلًا عندما تُقدِّم كتابًا مقدَّسًا لإنسانٍ في احتياج له فأنت تسنده. وإن كان طفلًا، فيُمكنك أن تُقدِّم له الكتاب بخطٍّ كبير أو ملون أو مصوَّر.

الأهم في السَّنَد الروحي، هو أنك تُسامح الآخرين، تُسامح مَنْ أخطأ في حقِّك، فلا تبتعد عنه أو تُفكِّر في أن تُخاصمه، فعندما عاد الابن الضال إلى بيت أبيه، قدَّم له أبوه خاتمًا وحذاءً وحُلَّةً جديدة، وذَبَحَ له العِجْل المُسمَّن. وكلُّ هذه احتياجات مادية ونفسية؛ ولكن كان الأهم من كلِّ هذا أنَّ الأب أَخَذَ ابنه في حضنه، فيقول الكتاب: «وَإِذْ كَانَ لَمْ يَزَلْ بَعِيدًا رَآهُ أَبُوهُ، فَتَحَنَّنَ وَرَكَضَ وَوَقَعَ عَلَى عُنُقِهِ وَقَبَّلَهُ» (لو ١٥: ٢٠). وكان هذا الحضن بمثابة قول الأب لابنه: "لقد سامحتك على كلِّ ما بَدَرَ منكَ".

السَّنَد الروحي هو أحد الأمور القويَّة جدًّا في حياة الإنسان، فالإنسان يحتاج إلى مَنْ يغفر خطاياه.

أنت تستطيع أن تُقدِّم السَّنَد للآخر عن طريق مُكالمة تليفونية أو زيارة افتقاد.

وعندما تبحث عن أيِّ إنسانٍ ضعيف بأيَّة صورة من صور الضعف، وتقف بجانبه وتسنده في ضعفه وتشعر به؛ فإنك تُقدِّم خدمة السَّنَد: **«أَسْنِدُوا الضُّعَفَاءَ».**

هذا يُذكِّرنا بقول أحد الآباء: "بحثتُ عن الله كثيرًا ولم أجده، وبحثتُ عن نفسي كثيرًا ولم أجدها؛ ولكن عندما بحثتُ عن أخي، وجدتُ الثلاثة: **الله، ونفسي، وأخي**".

فعندما تبحث عن أخيك، وتكون سَنَدًا له في ضعفه كيفما يكون هذا الضعف، وبما يليق به، وبما يحتاج إليه؛ تكون قد اقتنيتَ هذه اللؤلؤة: **«أَسْنِدُوا الضُّعَفَاءَ».**

البابا تواضروس الثاني

مقال للأب متى المسكين

الروح القدس وانسكاب المحبة[١]

+ «لأَنَّ مَحَبَّةَ اللهِ قَدِ انْسَكَبَتْ فِي قُلُوبِنَا بِالرُّوحِ الْقُدُسِ الْمُعْطَى لَنَا» (رو ٥: ٥).

✣✣✣

حينما يبلغ إنكار الذات إلى الحدِّ الفاصل بين الذات الطامحة وبين تمجيد الله، وحين يُطوِّح الإنسان بكلِّ علاقاته العاطفية وتعلُّقاته الدنيوية، ويُثبِّت وجهه نحو الله في شجاعة الإيمان وطاعة البذل وكرامة الخدمة؛ تنسكب محبة الله في القلب بواسطة الروح القدس بسرٍّ إلهي يفوق الوصف.

الروح القدس، فوق عمله في الأسرار، فهو يعمل كذلك من خلال العمل الصالح كالصلاة مثلًا، حينما يبلغ العمل درجة الصفاء في تمجيد الله!

انسكاب الحب الإلهي بواسطة الروح القدس هنا، هو عملٌ جديد في الطبيعة البشرية، وهو متمِّمٌ للفداء والتقديس بالدم الإلهي. فالحب الإلهي المُعطَى لنا هو ثمرة من ثمرات الصليب!

الحبُّ الإلهي حينما يشتعل في القلب، يكون هو أول علامة حيَّة ساخنة من علامات الاقتراب الشديد من الله الذي يُمهِّد للاتِّحاد، لأن «اللهَ مَحَبَّةٌ» (١يو ٤: ١٦)!

المحبة الإلهيَّة شيء آخر غير المحبة البشريَّة أو المحبة الطبيعيَّة. محبة الله أقرب إلى النار في طبيعتها منها إلى أيِّ شيء آخر نعرفه، هي ليست صفة بل طبيعة إلهيَّة ذات فاعلية عميقة وتأثير شديد كالنار على كلِّ كيان الإنسان. حينما تنسكب فيه تُغيِّر كلَّ شيء فيه!!

---

(١) عن مقال: "الروح القدس في جهادنا اليومي – (٥) الروح القدس وانسكاب المحبة"، ضمن كتاب: "الروح القدس الرب المُحيي"، الكتاب الثاني، طبعة ٢٠٢٠، ص ٧٣٤ – ٧٣٨.

تُغيِّر من طبيعته ذاتها، فتخلق فيه إمكانيات وتحمُّلات وطاقات وإدراكات جديدة، وتلغي منه ضعفات وتعثُّرات واضطرارات كان ميئوسًا منها، لأن الحب قوَّة مصحِّحة مؤدِّبة بسلطان وسيادة لا حدود لجبروتها، غايتها في الإنسان أن تجعله أكثر ملاءمة للحياة مع الله، مُتناغمًا مع إرادته المقدَّسة، مُتوافقًا مع غاياته.

وما يصنعه الحب في الواحد يصنعه في الآخر أيضًا، كلٌّ حسب احتياجه، حتى يصير كلُّ إنسان قريبًا من أخيه الإنسان. فالحبُّ الإلهي عامل اتِّحادٍ لا يُجارَى، يعمل بإقناع وبسيطرة وبسرٍّ يفوق الوصف. هو أثمن ما يقتني الإنسان في حياته على الأرض، هو رباط الشركة، الشركة مع الله ومع القدِّيسين. **لا شركة بدون حبٍّ، ولا حب بدون الروح القدس.**

في البداية ينسكب الحب من الله في القلب سكيبًا بسرِّ الروح القدس، ولذلك عندما يبلغ الإنسان درجة **إنكار الذات،** حينئذ تتم الشركة مع الله. بعد ذلك يفيض الحبُّ الإلهي من الإنسان على الآخرين بفعل الروح القدس الساكن في القلب، بعد ما ينجح الروح القدس في تحطيم كبرياء الإنسان وتنظيف وساخات قلبه.

انسكاب الحب الإلهي في القلب لا يمكن أن يتمَّ إلَّا بالروح القدس. لا يوجد فاصل زمني ولا فارق كياني يفصل أو يُفرِّق بين الحبِّ والروح القدس. فحالما يوجد الروح القدس، تنسكب المحبة الإلهيَّة في القلب المُتعطِّش لله.

وطالما الروح القدس يسكن القلب، فالمحبة تفيض بلا مانع، بل وبسرورٍ شديد كأنهار ماءٍ حيٍّ تروي أينما تجري!

لا يمكن أن نفصل بين الحبِّ الإلهي والروح القدس. ولكن تعوُّق انسكاب الحب في القلب ليس معناه غياب الروح القدس، ولكن يكون سببه انشغال الروح القدس بتأديب الإنسان وتنظيف وساخاته أولًا. **الروح القدس لا يكلُّ ولا يملُّ من التأديب والتوبيخ، فهو لا يطيق أيَّة خطية مهما كانت صغيرة، لأنها تُعيق انسكاب الحبِّ وتُعيق سكناه!!** وتأديب الروح القدس **وتوبيخه المستمر للقلب، هو هو الحب** في أعمق درجاته العملية!!

الحبُّ الإلهي لا ينسكب من الله في القلب إلَّا بعد أن ينجح الروح القدس في تطهير

القلب من أيِّ حبٍّ آخر.

وأصعب معوِّقات انسكاب الحب الإلهي هو **حب الذات،** وهو جذرٌ سام ضارب في أرض الشهوة، ثمراته كلها مُرَّة: طمع، حسد، حقد، كرامة، عَظَمَة، بُغضة، عداوة، وأخطرها الطمع وقد أسماه القدِّيس بولس الرسول: «الطَّمَعَ الَّذِي هُوَ عِبَادَةُ الأَوْثَانِ» (كو ٣: ٥)؛ لأن الطمع يجعل النفس، عِوَضًا أن تكون هيكلًا للروح القدس، تُقدِّم بواسطته ذبائح الحب، تصير هيكلًا لروح الخُبث الذي تُضحِّي فيه للشيطان ضحايا شهواتها.

علامة سُكنَى الروح القدس في القلب، هي **وجود المحبة.** أمَّا علامة نجاح الروح القدس وتملُّكه على القلب، فهي **فيضان المحبة أو انسكابها على الآخرين** بلا حساب ولا حذر.

فيضان المحبة يُثبت وجود الروح القدس داخل القلب، ويكشف عن نشاطه وفرحه. الروح القدس يبلغ منتهى نشاطه وفرحه داخل قلب الإنسان، وذلك حينما ينجح بإقناع المحبة في جمع شمل أولاد الله في وحدانيةٍ صادقة، أي شركة الإيمان والعبادة والصُّلح والسلام. لأن هذا هو جسد المسيح: «مُحْتَمِلِينَ بَعْضُكُمْ بَعْضًا **فِي الْمَحَبَّةِ. مُجْتَهِدِينَ أَنْ تَحْفَظُوا وَحْدَانِيَّةَ الرُّوحِ بِرِبَاطِ السَّلاَمِ. جَسَدٌ وَاحِدٌ، وَرُوحٌ وَاحِدٌ**» (أف ٤: ٢ – ٤).

أي إنَّ محبة الله المُنسكبة في القلب بواسطة الروح القدس، هي أصلًا وأساسًا لتكوين شركة جسد المسيح، **أي كنيسة الحبِّ والبذل** – أهل بيت الله – رعيَّة القدِّيسين.

الروح القدس هو الصانع لهذه الوحدانية – «وَحْدَانِيَّةَ الرُّوحِ» – بيت المحبة. ولكن حفظ هذه الوحدانية قائمٌ ودائم، يحتاج إلى **جهدٍ من الإنسان ومن الروح القدس** لا يكلُّ ولا يملُّ: **جهد احتمال:** «مُحْتَمِلِينَ بَعْضُكُمْ بَعْضًا»، وجهد حفظ الصُّلح: «تَحْفَظُوا وَحْدَانِيَّةَ الرُّوحِ بِرِبَاطِ السَّلاَمِ».

وهذه هي علامة المحبة الصادقة والطاهرة بشدَّة، كما يقول القدِّيس بطرس الرسول: «المَحَبَّةِ الأَخَوِيَّةِ الْعَدِيمَةِ الرِّيَاءِ»، «مِنْ قَلْبٍ طَاهِرٍ بِشِدَّةٍ» (١بط ١: ٢٢)، أي أن يكون لها **"جهد احتمال"** دائم لا يكلُّ حتى إلى الموت، لأن المحبة أقوى من الموت، **وجهد حفظ رباط الصُّلح مع الإخوة قائمٌ لا ينقطع مهما كانت التكلفة.**

انقطاع المحبة وتوقُّف الصُّلح لا يلغي وجود الروح القدس، ولكن يكشف عن حرج موقفه، فهو يصير في حالة **"حزن" وينحجب نوره الساطع فجأة وكأنه قد "انطفأ".** وهذا معناه أنَّ الخطية قد استعادت قوَّتها ورفعت قرنها البشع، ونجحت بشراستها – ولو إلى حين – في اقتحام قلب الإنسان وإفساد هيكل الروح القدس، وأخمدت حركة الحب؛ وإذ بالحبيب يُجرَح في بيت أحبَّائه. وفي لحظةٍ يظهر وكأنما **"المُعزِّي" صار حزينًا يحتاج إلى عزاء!!** وبات الروح ومصباحه مُنطفئًا في القلب، ودنيا الإنسان صارت كلها ظلامًا!

يا لرقَّة الروح القدس ولُطفه وحنانه وتودُّده للإنسان! فهو إذا لم ينجح في أن يجعل الحبَّ الإلهي مسرَّة القلب وشُغل الفكر الشاغل، **ينحصر داخل النفس ويحزن** ويكتئب ويصير **في غمٍّ شديد،** وكأنه يسترجع مواقف الربِّ حينما وقف يتوجَّع إزاء جحود الإنسان: «نَفْسِي **حَزِينَةٌ جِدًّا** حَتَّى الْمَوْتِ!!» (مت ٢٦: ٣٨)، أو إزاء فقدان الرجاء في الطريق إلى قبر لعازر: «**بَكَى** يَسُوعُ» (يو ١١: ٣٥).

ويُحذِّرنا القدِّيس بولس الرسول قائلًا: «لَا تُحْزِنُوا رُوحَ اللهِ الْقُدُّوسَ الَّذِي بِهِ خُتِمْتُمْ لِيَوْمِ الْفِدَاءِ» (أف ٤: ٣٠). ولأن المسيح هو نور العالم، فلمَّا صلبوه انحجب نوره، وصار العالم كله في ظُلمة!!

هكذا أيضًا الروح القدس، نور الضمير وناره الوهَّاجة، إذا **أُهينت المحبة أو خُذِلَت القداسة** أو افتُضِحَ العقل وامتُهِنَت الرزانة؛ خبا نوره وانحجبت ناره عن الإنسان، لأن **في طاعته** ينتقل الإنسان في حرارة الحبِّ كلَّ يوم «مِنْ مَجْدٍ إِلَى مَجْدٍ كَمَا مِنَ الرَّبِّ الرُّوحِ» (٢كو ٣: ١٨). **وفي جحوده وعناده ينطفئ لهيبه فجأة،** ويصير الإنسان في ظلامٍ وبرودة وعداوة لا يعرف إلى أين يسير!! «لَا تُطْفِئُوا الرُّوحَ» (١تس ٥: ١٩).

****

العطلة السنويَّة للمجلَّة

شهرا يوليو وأغسطس سنة ٢٠٢٤م

****

انتقال راهب فاضل

الأب ديمتري المقاري
راهبٌ حقيقي

وُلد في ١٦/ ٦/ ١٩٤٦م

سيمَ راهبًا في ١٨/١٠/١٩٧٣م

تنيَّح في ٢٥/ ٤/ ٢٠٢٤م

في الخميس الموافق يوم الخامس والعشرين من شهر أبريل ٢٠٢٤م/ ٢٧ برمودة ١٧٤٠ش، وفي عشية يوم جمعة ختام الصوم الأربعيني المقدَّس؛ زَفَّ رهبان دير القدِّيس أنبا مقار أخاهم المحبوب الراهب القس ديمتري المقاري إلى فردوس النعيم، بعد حياةٍ رهبانيَّة مجيدة امتدَّت لأكثر من نصف قرن.

أبونا ديمتري هو من شيوخ الدير المُباركين[1]، ومن الرعيل الأول لأولاد الأب متى المسكين، والذين يرجع إليهم الفضل في وضع اللَّبنات الأُولى في إعادة إحياء وترميم هذا الدير.

كان أبونا ديمتري راهبًا فاضلًا، عاش مُتمسِّكًا بدعوته الرهبانيَّة إلى أقصى درجة. فكان لسان حاله دائمًا أمام أيِّ موقف لا يعجبه أو لا يخصُّه: "أنا راهب". فكانت هذه الجملة بمثابة قرار حياته طيلة سِنِيِّ رهبنته المُباركة التي عاش أمينًا لها إلى التمام.

كان يتميَّز بالجدِّيَّة والانضباط في حياته الشخصية، ربما إلى درجة الصرامة. فمن أجل محبته للمسيح لم يكن للعالم أو الجسد أو العاطفة سلطانٌ عليه. لذلك عاش في حرية مجد أولاد الله.

---

(١) كان أبونا ديمتري قد تخرَّج في كلية الهندسة جامعة الإسكندرية، وتعيَّن مُعيدًا في هندسة شبين الكوم، وأدَّى الخدمة العسكرية، وقد خرج من القوات المسلحة قبل حرب اكتوبر ١٩٧٣م، وذهب مباشرةً للرهبنة في دير القدِّيس أنبا مقار. ولكن حدث أن قامت الحرب، وتمَّ استدعاء كلِّ ضباط الاحتياط المُسرَّحين، ومن ضمنهم النقيب نبيل متري (الاسم العلماني للأب ديمتري). فتمَّت رسامته راهبًا وحده، وفي غير الميعاد المُعتاد لرسامة الرهبان.

وفي الحقيقة، لقد ترهَّب أبونا ديمتري في ظروفٍ أُسريَّة صعبة جدًّا، فأخوه الطبيب توفي أثناء حرب أكتوبر، ووالده ووالدته كانا مُسنَّين، وكانت له أخت وحيدة صغيرة. وهنا تتكرَّر تمامًا قصة الشاب أنطونيوس الذي ترك أخته وخرج يتبع المسيح، تاركًا الرب يعتني بها.

رأيناه راهبًا مُلتزمًا ومنتظمًا في عبادته وحضوره الكنيسة يوميًّا دون انقطاع. فهو أول الرهبان الذين يُبكّرون في حضور تسبحة نصف الليل. فكان يسبق الكل في الحضور لدرجة أنَّ أحدهم قال له مُداعبًا: "هل أنت تبات في الكنيسة"؟! ومكانه معروفٌ في أقصى ركن بالكنيسة. وطيلة حياته كان يذهب للكنيسة قبل جرس نصف الليل بنصف ساعة على الأقل، ويوقد الشموع أمام الأيقونات، ويجلس صامتًا في مكانه في انتظار أن يدقَّ جرس نصف الليل الذي كان يعتبره يصرخ: «هُوذَا الْعَرِيسُ مُقْبِلٌ» (مت ٢٥: ٦). لقد كان بالحقيقة رجل صلاة وتسبيح وسهر روحي داخلي.

أمَّا عن حياته الروحيَّة، التي كنا نُلاحظها، فقد كانت قراءة الإنجيل هي عمله الأول. وكان يقرأ بفهمٍ روحي عميق كُتُب الأب متى المسكين، ويحسُّ أنها تعكس له نور الإنجيل وتُعطيه قوَّة حياة. وكثيرًا ما كان ينفعل بفقرة أو فكرة معيَّنة أعجبته ولمست قلبه، فكان من فرحته يتَّصل بأحد الآباء ويُشرِكه معه في التأمل في هذه الفقرة وفي الفرح بما وجده فيها.

قطع أبونا ديمتري علاقته تمامًا بأُسرته، وكان يرفض أن يُقابلهم أو يتواصل معهم. وعندما كانوا يأتون إلى الدير، كان يوصي أحد الآباء باستقبالهم نيابةً عنه.

ومع التزامه الرهباني، رَفَضَ أن يقتني الأجهزة الحديثة كالكمبيوتر الذي ما كان يستعمله إلَّا في شغل مشروع الملاك ميخائيل. كما رَفَضَ أن يكون عنده تليفون أرضي داخلي، وبالطبع لم يكن عنده موبايل.

كان أبونا ديمتري راهبًا متعدِّد المواهب، وشُعلة من النشاط والخدمة والبذل في أعمالٍ كثيرة بعيدة عن تخصُّصه. فمع إنه كان مهندسًا في الأصل؛ إلَّا أنه نجح باجتياز جميع هذه الأعمال. وقد ائتمنه الأب متى المسكين وكلَّفه بكثير من الأعمال التأسيسيَّة في الدير.

كانت بداية خدمة الأب ديمتري في مطبخ الدير. وما أشقَّ العمل بالمطبخ في بداية السبعينيات، حيث كان العمل بعدَّة بوابير كيروسين أو شُعلة سولار. وكان يعمل وحده، ولم يكن معه حتى عامل واحد يُساعده في تأدية أعمال المطبخ المُتعدِّدة، سوى بعض المُبتدئين طالبي الرهبنة. وكان يؤدِّي كل هذه الأعمال وهو في منتهى

الفرح والبذل والعطاء. وكان المطبخ مسؤولًا عن طعام الرهبان والعمال ومئات الضيوف يوميًّا. ومن الضروري أن يكون الطعام جاهزًا في تمام الساعة العاشرة والنصف صباحًا، حتى يمكن توصيله بالعربة لمساكن العمال. وبالإضافة إلى المطبخ، كان أبونا ديمتري مسؤولًا عن الدياكونية بما فيها مائدة الرهبان والفرن والمخازن.

ثم في بداية الثمانينيات استعان به الأب متى المسكين في تأسيس المطبخ الجديد بكلِّ ما فيه من أدواتٍ حديثة تعمل بالكهرباء. وطوال سِنِيِّ عمل الأب ديمتري بالمطبخ كان يُستأمن على تشغيل الإخوة المُبتدئين طالبي الرهبنة، وكان حريصًا على تسليمهم الأصول الرهبانية من خلال العمل وحتى في تفاصيل الأكل الرهباني. وكانت الجملة التي اشتهر بها: "إحنا ما استلمناش كده".

وقد تخلَّل مدَّة عمله بالمطبخ عدَّةَ شهور (من أكتوبر ١٩٧٧ – مايو ١٩٧٨م)، استُدعِيَ فيها للعمل في "مدرسة سان مارك" بالإسكندرية. وكانت بداية القصة حين زار قداسة البابا شنودة الثالث الدير في أسبوع الآلام سنة ١٩٧٧م، وطلب أن يقوم الأب متى المسكين بإرسال بعض من أبنائه الرهبان للعمل في إفريقيا، والبعض الآخر لاستلام وإدارة "مدرسة سان مارك" بالإسكندرية. ولأجل الطاعة، وكبادرة من حُسن النيَّة، وافق الأب متى المسكين على كلِّ ما طُلِبَ منه. وكان نصيب الأب ديمتري أولًا أن يذهب للكرازة في إفريقيا. وقد قَبِل بتغصُّبٍ أن يُرسَم قسًّا لأجل هذه المهمَّة[٢]؛ ولكن أُرسِلَ راهبٌ غيره إلى إفريقيا، وصار من نصيب الأب ديمتري أن يذهب مع الراهب القس يوحنا المقاري، وثلاثة رهبان آخرين لاستلام "مدرسة سان مارك" بالإسكندرية. وهناك استطاع أن يُكوِّن علاقاتٍ جيِّدة مع الإدارة المدرسيَّة، وتعلَّق به الشباب وأحبوه جدًّا (فهو أصلًا كان خادم شباب بكنيسة مار جرجس باسبورتنج)، وعمل لهم "النادي العلمي"، فكانوا يتسابقون على التواجُد فيه، وكان هو من خلاله يُعطيهم نصائحه وإرشاداته. وبعد عودته للدير استعاد الأب ديمتري عمله في مطبخ الدير لعدَّة سنوات.

وانتقل أبونا ديمتري بعد ذلك للعمل في زراعة أرض الدير بالبطيخ البعلي، هذا

(٢) بعد عودته من الخدمة التي استمرت سنة دراسيَّة واحدة، اعتفى من خدمة الكهنوت نهائيًّا، حيث اعتبر أنَّ رسامته قسًّا كانت لغرضٍ معيَّن خاص، وقد انتهى هذا الغرض بنهاية خدمته.

العمل الجديد جدًّا على الدير وقتها، والذي كان ضروريًّا في ذلك الحين للحفاظ على أرض الدير، والتي حاول الأعراب الاستيلاء عليها. فكان لا بد من زراعتها ولم يجد الأب متى المسكين أفضل من الأب ديمتري لتأسيس هذا العمل الجديد. وصار هو المُشرف على هذا المشروع الزراعي من بداية وضع البذرة الأولى حتى تسويقه خارج الدير. وهنا أيضًا ظهرت قدراته التأسيسيَّة والتنظيميَّة إلى أبعد حدٍّ.

ثم بعد ذلك تمَّ الاستعانة بالأب ديمتري في تأسيس وتنظيم حسابات الدير. وهنا أيضًا ظهرت دقته وقدراته التأسيسيَّة إلى أبعد حدٍّ، حتى إنَّ مدير مكتب المحاسبة الذي كان يُراجع هذه الحسابات قال له: "أنا لا أُصدِّق أنك لم تدرس المُحاسبة، فأنت أكثر دقة من كثيرين من المُحاسبين الذين يعملون معي".

وعندما قرَّر الأب متى المسكين سنة ٢٠٠٠م تأسيس مشروع الملاك ميخائيل لمعونة الأيتام والفقراء، كان أبونا ديمتري هو الراهب الذي اختاره الأب متى لإدارة هذا المشروع الضخم، وقد سلَّمه بنفسه كل تفاصيل هذه الخدمة. وهو بمساعدة أحد المهندسين في البرمجة الإلكترونيَّة، قام بوضع برنامج يحتوي على أدقِّ هذه التفاصيل عن طبيعة كل أسرة مُعالة، من حيث ظروفها وعمل الأب وسِنِّه، وعدد الأولاد ومراحلهم الدراسيَّة، وأي موارد مالية أخرى، وأيَّة مصاريف يتكبَّدونها مثل الإيجار أو أي أمراض مُزمنة يُعانون منها. ثم يُقرِّر مقدار المساعدة المُعطاة للأسرة بحيث يصل دخل العضو فيها إلى المستوى المقبول، ويُكرَّر البحث والاستقصاء مرةً أخرى كل ٤ شهور، وذلك لتحديث أيَّة مستجدَّات جديدة تكون قد طرأت. هذا البرنامج، الذي وضع أساسه أبونا ديمتري، بحسب تعليمات الأب متى المسكين له، لا يزال العمل به بكلِّ دقَّة مدَّة ٢٤ سنة بعد تأسيس هذه الخدمة.

كان أبونا ديمتري هو رجل إدارة ونظام من الدرجة الأولى، تصل إلى درجة الصرامة، فهو في عمله يطلب الكمال، ولا يسمح بأيِّ مجال للخطإ. لذلك كان يحاول بكلِّ ما أوتي من نعمة وذكاء أن يتلافى أيَّة أخطاء يمكن أن تحدث حتى في المستقبل. وقد سلَّم الآباء العاملين معه ومن بعده، في مشروع الملاك ميخائيل، هذه الدقَّة المتناهية.

وقد خدم الأب ديمتري مدَّة عدَّة سنوات في أرض الكيلو ٧٠ بالساحل الشمالي،

وقام خلالها بنساخة المخطوطات الأولى التي بخطِّ الأب متى المسكين، والخاصة بكلِّ كُتُب تفاسير الأناجيل، وبعض رسائل بولس الرسول، ورسالة بطرس الرسول الأولى، ورسالة يوحنا الرسول الأولى، وسِفْر أعمال الرُّسُل؛ كذلك جميع أجزاء تفسير سِفْر المزامير. وكانت نساخة الأب ديمتري لهذه المخطوطات دقيقة جدًّا وتتميَّز بالخطِّ الواضح الجميل وبالتنسيق البديع.

عاش أبونا ديمتري الرهبنة بكلِّ كيانه، لم يتطلَّع إلى ما هو خارج الدير، ولم يسعَ نحو كرامة، فقد تحاشى الظهور أو أن يكون تحت الأضواء. مات عن العالم بالكلِّيَّة. لم يكن يتكلَّم إلَّا في حدود، ومع هذا فكانت رؤياه فقط تُلهب القلوب، وتُبكِّت البعيد، وتُرسِل رسالة خاصة لا تُخطئ لكلِّ مَنْ يلتقيه.

الأب ديمتري قبل نياحته

ومع إنَّ الأب ديمتري كان اجتماعيًّا بحسب طبيعته الخاصة، ويُجيد الكلام والمُناقشة، وله آراء سديدة في كلِّ موضوع؛ لكنه لاحَظَ في العقد الأخير من حياته الرهبانية أنَّ كثرة الكلام يمكن أن تضرَّ حياته الروحية، فأبدى صرامةً شديدة ضدَّ ميوله الطبيعية لم نَرَها في أحدٍ غيره، فصار يعيش وكأنه متوحِّدٌ وسط إخوته في المجمع. فكان لا يسمح لنفسه بكثرة الكلام، ولا حتى بالخروج من قلايته إلَّا للذهاب إلى الكنيسة. ومع ذلك فقد ظلَّ يستقبل بترحابٍ وبشاشة ومحبة شديدة أيَّ راهبٍ يزوره، وكان يُشعِر كلَّ راهب يلتقيه بأنَّ له معزَّةً ومكانةً كبيرتين في قلبه. وهو في هذا لم يكن يُبالِغ، فقد كان قلبه متَّسعًا في محبته وصلاته لأجل الجميع.

وأخيرًا، كان لا بد أن تأتي الساعة، النهاية السعيدة، فسمح الله لحبيبه الأب ديمتري بالمرض العُضال. ولكننا نشهد أمام الله – نحن إخوته – أنه احتمل المرض بصبرٍ وشكر وتسليم كامل لإرادة الله، إلى أن انطلقت نفسه الغالية لموضع راحتها، ليسمع صوت الرب يسوع الحلو يستقبله ويقول له: «نِعِمَّا أَيُّهَا الْعَبْدُ الصَّالِحُ وَالأَمِينُ! كُنْتَ أَمِينًا فِي الْقَلِيلِ فَأُقِيمُكَ عَلَى الْكَثِيرِ. اُدْخُلْ إِلَى فَرَحِ سَيِّدِكَ» (مت ٢٥: ٢١).

من
التراث الكنسي

من قانون الإيمان[(١)]

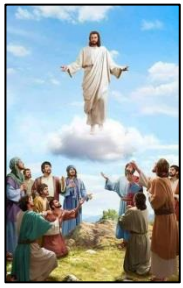

"وصَعِدَ إلى السموات"

أربعة أحداث هي مِن أَعظَم العجائب في المسيحيَّة وهي: تجسُّد ابن الله وصيرورته ابنًا للإنسان، القيامة، الصعود إلى السماء، ومجيئه الثاني ليدين المسكونة. كان يومًا عظيمًا لكوكبنا عندما ظَهَر ابن الله عليه في مثل جسدنا، وكان يومًا هامًّا جدًّا عندما قام مِن القبر، وكان يومًا مَهيبًا للكنيسة عندما أَخَذَته سحابة على مَرأى مِن التلاميذ واختفى عن الأرض؛ ولكن سوف يَظَلُّ هناك يومٌ أعظم للعالَم، وهو عندما يعود المسيح الذي صَعِد مرَّةً أُخرى في المجد.

ليتنا نُركِّز تأمُّلنا في معجزة الصعود، ما هي وماذا تعني؟

وكما أتى الربُّ يسوع إلى العالَم بطريقةٍ فوق الطبيعيَّة، هكذا ترَكه. إنَّ أفضل ما يمكننا أن نعرفه عن وصف الصعود هو مُستَمَدٌّ مِن سِفْر الأعمال:

+ «وَلَمَّا قَالَ هذَا ارْتَفَعَ وَهُمْ يَنْظُرُونَ. وَأَخَذَتْهُ سَحَابَةٌ عَنْ أَعْيُنِهِمْ. وَفِيمَا كَانُوا يَشْخَصُونَ إِلَى السَّمَاءِ وَهُوَ مُنْطَلِقٌ، إِذَا رَجُلاَنِ قَدْ وَقَفَا بِهِمْ بِلِبَاسٍ أَبْيَضَ، وَقَالاَ: "أَيُّهَا الرِّجَالُ الْجَلِيلِيُّونَ، مَا بَالُكُمْ وَاقِفِينَ تَنْظُرُونَ إِلَى السَّمَاءِ؟ إِنَّ يَسُوعَ هذَا الَّذِي ارْتَفَعَ عَنْكُمْ إِلَى السَّمَاءِ سَيَأْتِي هكَذَا كَمَا رَأَيْتُمُوهُ مُنْطَلِقًا إِلَى السَّمَاءِ"» (١: ٩-١١).

"ارتَفَع":

إنَّ الكلمة: "ارتَفَع" لا تعني مُجرَّد أنَّ يسوع صَعِدَ عدَّة أقدام فوق سطح الأرض، ولكنها تعني أيضًا أنَّه مِن خلال صعوده فإنَّه دَخَل في وُجُودٍ أعلى، ارتَقَى إلى مجدٍ، إلى عالَم حياةٍ آخَر مُختلف، إلى السماء.

(١) تُرجِم بتصرُّف عن: Orthodoxy: A Creed for Today by Fr. Anthony M. Coniaris.

مِن المُشوِّق أن نُلاحِظ أنَّ الشخص عندما يَصعَد في الفضاء الخارجي، فإنَّه يدخُل إلى عالَمٍ مُختلف عن هذا الذي نعرفه هنا على الأرض. فالزَّمن في الفضاء يختلف تمامًا عن هذا الموجود على الأرض. إنَّه عالَمٌ مُختلفٌ تمامًا. هذا ما يعنيه بالضبط العهد الجديد عندما يقول: إنَّ يسوع **"ارتَفَع"**، أي إنَّه دَخَل إلى مجالٍ جديد للحياة مُختلف تمامًا عن هذا الذي على الأرض.

"وأخَذته سحابة عن أعينهم":

السحابة في الكتاب المقدَّس هي علامة على الحَضرة الإلهيَّة. كانت هي التي أحاطَت بجبَل سيناء عندما أعطى الله الوصايا العشر، وكذلك عند التَّجَلِّي: **«سَحَابَةٌ نَيِّرَةٌ ظَلَّلَتْهُمْ»** (مت ١٧: ٥). ومِن المُحتَمَل أنَّ صوت الله الآب الذي سُمِع أثناء عماد المسيح، كان مِن داخِل السحابة، إذ يقول: **«هذَا هُوَ ابْنِي الْحَبِيبُ الَّذِي بِهِ سُرِرْتُ»** (مت ١٧: ٥). لذلك عندما نقرأ في سِفْر الأعمال: **«وَأَخَذَتْهُ سَحَابَةٌ عَنْ أَعْيُنِهِمْ»**، فهذا يعني أنَّ يسوع دَخَلَ الحَضرة الإلهيَّة عينها.

بعد أربعين يومًا:

يقول العهد الجديد إنَّ صعود يسوع حدث بعد ٤٠ يومًا مِن القيامة. وبحسب لُغة الإنجيل، فإنَّ **"٤٠ يومًا"** هو تعبيرٌ لا يُؤخَذ بالمعنى الحرفي باستمرار، فقد يكون هناك حَدَثٌ ضخم هام ولكن في زَمَنٍ مُحدَّد. ومهما كان هذا، إلَّا أنَّ الكتاب المُقدَّس يُخبِرنا أنَّ يسوع ظهر لتلاميذه على مدى ٤٠ يومًا بعد قيامته. يوجَد سببان لظهورات الربِّ لهم طوال هذه المدَّة:

أولًا: ليتيقَّنوا فوق كلِّ شكٍّ بحقيقة قيامته مِن بين الأموات. فلَوْ كان قد ظَهَر مرَّةً واحدة، قد يقول الناس في الأجيال اللاحقة إنَّ ظهورًا واحدًا للقيامة هو خرافة مِن تخيُّل شخصٍ ما؛ ولكن ظهوره عدَّة مرَّات وفي ظروف وأوقات وأحوال وأماكن مُختلِفة، هذا يجعَل حقيقة قيامته فوق كلِّ شكٍّ.

ثانيًا: كان لأجل التعليم. ولكن، لماذا كان يَلزم للتلاميذ أن يفهموا أكثر كثيرًا عن يسوع بعد قيامته أكثر مِن ذي قبل؟ طبعًا نحن لا نَشُكُّ أنَّ هذا حَدَث مِن خلال الروح القدُس الذي حلَّ عليهم يوم الخمسين، ولكن أيضًا مِن خلال تعليم يسوع فترة الأربعين يومًا:

«اَلَّذِينَ أَرَاهُمْ أَيْضًا نَفْسَهُ حَيًّا بِبَرَاهِينَ كَثِيرَةٍ، بَعْدَ مَا تَأَلَّمَ، وَهُوَ يَظْهَرُ لَهُمْ أَرْبَعِينَ يَوْمًا، وَيَتَكَلَّمُ عَنِ الأُمُورِ الْمُخْتَصَّةِ بِمَلَكُوتِ اللهِ» (أع ١: ٣). وفي أحد الأناجيل نقرأ أنَّ يسوع خلال هذه الأربعين يومًا: **«ابْتَدَأَ مِنْ مُوسَى وَمِنْ جَمِيعِ الأَنْبِيَاءِ يُفَسِّرُ لَهُمَا الأُمُورَ الْمُخْتَصَّةَ بِهِ فِي جَمِيعِ الْكُتُبِ»** (لو ٢٤: ٢٧). ثمَّ تبع هذه الظهورات المُتوالية بعد قيامته وتعاليمه لتلاميذه، أنَّ يسوع: **«أَخْرَجَهُمْ خَارِجًا إِلَى بَيْتِ عَنْيَا، وَرَفَعَ يَدَيْهِ وَبَارَكَهُمْ. وَفِيمَا هُوَ يُبَارِكُهُمُ، انْفَرَدَ عَنْهُمْ وَأُصْعِدَ إِلَى السَّمَاءِ»** (لو ٢٤: ٥٠ و٥١).

لماذا انطَلَق الربُّ يسوع؟

لماذا تركهم يسوع ومَضى في وقتٍ كان يمكنه أن يَعمَل كثيرًا على الأرض؟ الإجابة أعطاها يسوع نفسه: **«خَيْرٌ لَكُمْ أَنْ أَنْطَلِقَ، لأَنَّهُ إِنْ لَمْ أَنْطَلِقْ لَا يَأْتِيكُمُ الْمُعَزِّي، وَلكِنْ إِنْ ذَهَبْتُ أُرْسِلُهُ إِلَيْكُمْ»** (يو ١٦: ٧). يُخبِرنا يسوع هنا أنَّ هيئته البَشَرِيَّة سوف يحلُّ مكانها حضور المُعزِّي، المُعِين، الروح القُدُس. إنَّه سوف يأتي بنا إلى اتِّصالٍ أكثَر مع يسوع بدرجة أكبَر ممَّا تكون موجودة لو كان يسوع قد استمر معنا بهيئةٍ بَشَرِيَّة. لو بَقِيَ يسوع معنا هنا على الأرض، لن يكون لنا لقاء معه أكثر مِن لمسة اليد أو سماع الأُذُن أو نَشْوة فَرَح الاحتضان؛ تلك الأُمور التي هي أقل جدًّا مِن درجة المَوَدَّة والصداقة التي يُريدها الله مع أرواحنا، أو التي تُريدها أرواحنا في علاقتها مع الله.

ولكن إن صَعِد الرَّب يسوع إلى السماء، فسوف يستطيع أن يأتي ويسكن في كلِّ واحدٍ منَّا بمِلئِه، حتى يصير فكرنا فكره وحياتنا حياته. وعلى سبيل المثال، أليسَ الروح القُدُس هو الذي يُؤثِّر في الأسرار ويُحوِّل الخُبز والخمر في القدَّاس الإلهي إلى جسد الربِّ ودمه؟ وهكذا فإنَّه يُحضِر إلينا المسيح في سِرِّ الشَّرِكَة! وبنوالنا المسيح في هذا السِرِّ، فإنَّه يأتي ليملأ حياتنا بحضوره. وهكذا إذ يصير المسيح فينا كلنا، فإنَّه يُعطينا التزامًا خاصًّا جدًّا أن نُمَجِّده اليوم في العالَم بحياتنا، وأن نكون مُسحاء منظورين نحيا ونعمَل كأدواتٍ في يديه ووكلاء له، سُفَراء عنه، شعبًا خاصًّا شاهدًا له.

وعلى ضوء ذلك، فإنَّنا لن نجد أنَّ يَوْمَي الصعود والخمسين هما يومان مُقدَّسَان مُنفصِلان، ولكن الصعود هو مُقدِّمة لحلول الروح القُدُس. فالمسيح يمضِي ليُرسِل لنا الروح القُدُس، يمضِي ليُغَيِّر الشكل الذي سيعمَل به بيننا. والآن سوف يعمَل مِن خلالنا، نحن المُمتلئين بالروح القدس، المُمتلئين بالمسيح، نحن أعضاء جسده، الكنيسة.

البَشَرِيَّة تَصعَد مَع المسيح:

نَزَل المسيح مِن السماء كابن الله الأزلي الذي صار إنْسانًا، ولكن عندما عاد إلى كُرسي المجد والكرامة عن يمين الآب، فإنَّه أَخَذَ معه طبيعتنا البشريَّة التي اتَّحد بها. عاد الإله المُتجسِّد إلى أبيه، وفيه طبيعتنا البشريَّة التي اتَّحد بها، وشابهنا في كلِّ شيء، ما خلا الخطيَّة. تلك الطبيعة البشرية التي جَلَسَت فيه عن يمين الله. ابن الله نَزَل إلينا ليكون واحِدًا مِنَّا، وصَعِدَ ليُمكِّننا أن نصعد معه وفيه. مِن خلال الصعود وتمجيد المسيح وجلوسه على العرش، مُجِّدت كل الطبيعة البَشَرِيَّة فيه وجَلَسَت عن يمين الآب. وبما إنَّ بشريَّة المسيح ارتَفَعَت إلى الأماكِن السمائيَّة، فإنَّ بشرِيَّتنا نحن سوف ترتفِع هكذا أيضًا فيه. إنَّ صعودنا هو بُرهانٌ على أنَّ الإنسان جُعِل للسماء وليس للقبر، للمجد وليس للفساد.

في يسوع الصاعِد نبلُغ مقصدنا، الذي هو النصيب الحقيقي للإنسان. ومع إنَّه بسبب ضعفنا الحاضِر ووهننا وجهلنا وآلامنا قد يبدو أنَّه نصيبٌ بعيد المنال جدًّا عنَّا، إلَّا أنَّ نفس القوَّة التي رَفَعَت الرَّب يسوع ومجَّدَته سوف ترفعنا نحن أيضًا في المسيح.

الآن علمنا أنَّه توجَد طبيعة بشريَّة مثلنا تمامًا؛ تلك التي اتَّحد بها ابن الله الكلمة اتِّحادًا أقنوميًّا، عندما صَعِد المسيح بها وجلس عن يمين الآب؛ لذلك فهي تُمَثِّلنا تمامًا. هذه الطَّبيعة البشريَّة في المسيح، قد اختَرَقت الحاجِز الأخير وعَبَرَت العتبة الأخيرة التي تفصِل البَشَرِي عن الإلهي. ولأننا واحدٌ معه وفيه، فإنَّ إنجازاته إنَّما هي لنا. لذلك لا يتردَّد أبدًا القدِّيس بولس في أن يصف المسيحيِّين بأنَّ الله قد: **"أجلَسَهُم معه في السماويَّات في المسيح يسوع"** (انظر: أف٢: ٦).

"وجلس عن يمين الآب"

يتكلَّم القدِّيس مرقس عن الصعود في عبارة واحدة فيقول: **«إِنَّ الرَّبَّ ... ارْتَفَعَ (أُصعِد) إِلَى السَّمَاءِ، وَجَلَسَ عَنْ يَمِينِ اللهِ»** (مر ١٦: ١٩). إنَّ العِبارة: "جَلَسَ عن يمين الله" لا يجِب فهمها حرفِيًّا، فالله ليس له يد "يُمنى" ويد "يُسرى"؛ إنَّما هذه مُجرَّد صفاتٍ بَشَرِيَّة. ولكن المقصود هنا هو أُلوهيَّة يسوع ابن الله المُتجسِّد، فمَنْ يُمكِنه أن يَجلس عن يمين الله إلَّا مَلِك في درجة مُتساوية معه؟ إنَّ المسيح الصاعِد يأخذ مكانه الصحيح في المجد والكرامة في السماء في ملوكيَّة الله الآب على السماء والأرض. إنَّه يَجلس على

عرش الكون. كل ما يحدُث في الكون إنَّما هو مضبوطٌ به.

"يملأ كل الأشياء":

يقول القدِّيس بولس عن يسوع: **«صَعِدَ أَيْضًا فَوْقَ جَمِيعِ السَّمَوَاتِ، لِكَيْ يَمْلأَ الْكُلَّ»** (أف ٤: ١٠). والطبعَة الإنجليزيَّة الجديدة تقول: "لكي يملأ العالَم". عندما صَعِد المسيح إلى السماء، فإنَّه تحرَّر مِن جميع حدود المكان والزمان. تحرَّر ليكون موجودًا بحبِّه وقوَّته مع كلِّ إنسان في كلِّ مكان وفي كلِّ عُمر، إذ هو يملأ العالَم بحضوره. صار يسوع أقرب لنا الآن مِمَّا كان مِن قبل. إنَّ هذا مُصوَّرٌ بجمالٍ خاص في واحدة مِن أيقونات الصعود، حيث يُصوِّر لنا راسِمُ الأيقونة المسيحَ الصاعِد أكبر وأكبر حتى تكون الكُرة الأرضِيَّة نفسها ليست إلَّا كُرة صغيرة يُمسِكها المسيح في يده. وبكلماتٍ أُخرى، فمِن خلال صعوده، فإنَّ المسيح يَظهَر كفائقٍ على المكان والزمان كمَلِك العالَم: **«إِذْ أَقَامَهُ مِنَ الأَمْوَاتِ، وَأَجْلَسَهُ عَنْ يَمِينِهِ فِي السَّمَاوِيَّاتِ، فَوْقَ كُلِّ رِيَاسَةٍ وَسُلْطَانٍ وَقُوَّةٍ وَسِيَادَةٍ، وَكُلِّ اسْمٍ يُسَمَّى لَيْسَ فِي هذَا الدَّهْرِ فَقَطْ بَلْ فِي الْمُسْتَقْبَلِ أَيْضًا، وَأَخْضَعَ كُلَّ شَيْءٍ تَحْتَ قَدَمَيْهِ، وَإِيَّاهُ جَعَلَ رَأْسًا فَوْقَ كُلِّ شَيْءٍ لِلْكَنِيسَةِ، الَّتِي هِيَ جَسَدُهُ، مِلْءُ الَّذِي يَمْلأُ الْكُلَّ فِي الْكُلِّ»** (أف ١: ٢٠-٢٣).

صديقٌ ينتظرنا في السماء:

إذ صَعِد المسيح إلى السماء، فقد عَبَر إلى عالَمٍ آخَر روحي غير مرئي، إلَّا أنَّه حقيقي تمامًا كالعالَم الذي نعيش فيه اليوم. هذا يُخبِرنا أنَّ الإنسان سوف يكون في منزل، في مكانٍ آخَر في هذا الكون المُتَّسِع غير الأرض. يقول الرَّب يسوع: **«أَنَا أَمْضِي لأُعِدَّ لَكُمْ مَكَانًا ... حَتَّى حَيْثُ أَكُونُ أَنَا تَكُونُونَ أَنْتُمْ أَيْضًا»** (يو ١٤: ٢، ٣). إنَّ الصعود يُعطينا التأكيد أنَّه يوجَد لنا صَديق ليس على الأرض فقط، بل أيضًا في السماء. هو سابِقٌ لأجلنا لِيُعِدَّ لنا مكانًا عند وصولنا. الموت ليس معناه الذهاب إلى الظُّلمة، لكن الدخول إلى حَضرة الله.

إنْ وَجَد أحدٌ علاجًا للسرطان، فهذا شيء يدعو إلى الابتهاج، ولكن يوجَد مَن وَجَد علاجًا لمرضٍ أردأ مِن السرطان: الموت. إنَّ قيامة المسيح تُرينا أنَّه، خارِجًا، في عالَم الله العظيم، فيما وراء هذا الكوكب المُتناهي في الصِّغَر والمُسمَّى أرضًا، سوف يمضي الإنسان يومًا ما ويَجِد منزلًا مع صَديق، كما قال المسيح في صلاته الكهنوتيَّة: **«أَيُّهَا الآبُ أُرِيدُ أَنَّ**

هؤُلَاءِ الَّذِينَ أَعْطَيْتَنِي يَكُونُونَ مَعِي حَيْثُ أَكُونُ أَنَا» (يو ١٧: ٢٤).

سوف يأتي ثانيةً:

تُختَم رسالة الصعود بالإعلان عن عودة المسيح: **«إِنَّ يَسُوعَ هذَا الَّذِي ارْتَفَعَ عَنْكُمْ إِلَى السَّمَاءِ سَيَأْتِي هكَذَا كَمَا رَأَيْتُمُوهُ مُنْطَلِقًا إِلَى السَّمَاءِ»** (أع ١: ١١). إنَّ يسوع الصاعِد هو ربُّ المستقبَل، وهو سوف يعود يومًا ما بنفس الطريقة التي صَعِد بها. وكما صَعِد بجسده المُمَجَّد؛ هكذا سوف يعود بمَرأى من الناس، كما يقول سِفْر الرؤيا: **«وَسَتَنْظُرُهُ كُلُّ عَيْنٍ»** (رؤ ١: ٧).

شفيعنا عند الآب:

صَعِدَ يسوع إلى السماء لا ليُنْهي عَمَله بالنسبة للبَشَر لكن ليُكَمِّله، ويكون شفيعنا العظيم أمام عرش الله. بل وأيضًا قَبْلَ صعود المسيح، فإنَّه كان يُصلِّي مِن أجل نفوس الناس. إنَّه صلَّى لأجل تلاميذه، وعلى الخصوص لأجل بطرس حتى لا يَفنَى إيمانه. وفي صلاته السامية في العشاء الأخِير، فإنَّه صلَّى لأجل جميع المُؤمنين المسيحيِّين، في الماضي والحاضِر والمستَقبَل.

والآن هو في السماء يشفع فينا، **«... الَّذِي هُوَ أَيْضًا عَنْ يَمِينِ اللهِ، الَّذِي أَيْضًا يَشْفَعُ فِينَا»** (رو ٨: ٣٤)، **«فَمِنْ ثَمَّ يَقْدِرُ أَنْ يُخَلِّصَ أَيْضًا إِلَى التَّمَامِ (في كلِّ وقت) الَّذِينَ يَتَقَدَّمُونَ بِهِ إِلَى اللهِ، إِذْ هُوَ حَيٌّ فِي كُلِّ حِينٍ لِيَشْفَعَ فِيهِمْ»** (عب ٧: ٢٥)، **«لِيَظْهَرَ الآنَ أَمَامَ وَجْهِ اللهِ لأَجْلِنَا»** (عب ٩: ٢٤).

وهو يكون لنا شفيعًا كفَّاريًّا أمام الله الآب (١يو ٢: ١)، شفيعًا تمامًا كالمحامي الذي يُدافِع عنَّا. الرَّبُّ يسوع صَعِد إلى السماء بجسده، إنَّه يقف الآن أمام عرش الله، بل هو جالسٌ عن يمين الآب، نائِبًا عن كلِّ الجنس البشري كمحامي يُدافِع. فصار لنا أعظم وأقوى مُدافِع في العالَم، ساميًا ورفيع الشأن، مُتبنِّيًا قضيَّتنا! ولكي يُدافِع عن حالتنا بنجاح، فهو يحتاج إلى مُساندتنا، يحتاج إلى أفضَل بُرهان يمكننا أن نُعطيه إيَّاه: **إيماننا المُخلِص، توبتنا، أعمال الحُبِّ التي نسلك فيها!**

– ٤٣ –

صعود المسيح

• **«صَعِدْتَ إِلَى الْعَلاَءِ سَبَيْتَ سَبْيًا. قَبِلْتَ عَطَايَا بَيْنَ النَّاسِ» (مز ٦٨: ١٨).**

تمهيد:

قديمًا، تساءل الحكيم في سِفْر الأمثال قائلًا: «مَنْ صَعِدَ إِلَى السَّمَوَاتِ ...؟ مَا اسْمُهُ وَمَا اسْمُ ابْنِهِ إِنْ عَرَفْتَ؟» (أم ٣٠: ٤). وفي ملء الزمان، أتَت الإجابة على فم الربِّ يسوع، في حديثه مع نيقوديموس حينما قال له: «وَلَيْسَ أَحَدٌ **صَعِدَ إِلَى السَّمَاءِ إِلَّا الَّذِي نَزَلَ مِنَ السَّمَاءِ، ابْنُ الإِنْسَانِ الَّذِي هُوَ فِي السَّمَاءِ**» (يو٣: ١٣). ويعود الربُّ يسوع ليُوَضِّح لتلاميذه عن كَونه، هو نَفسه، ابن الإنسان وابن الله بآنٍ واحد، المزمع أن **يَصعد إلى مجده** مرَّةً أخرى، فيقول لهم: «فَإِنْ رَأَيْتُمْ ابْنَ الإِنْسَانِ صَاعِدًا **إِلَى حَيْثُ كَانَ أَوَّلًا!**» (يو ٦: ٦٢). ثمَّ يأتي بولس الرسول ليَشهد بالروح قائلًا: «وَأَمَّا أَنَّهُ **"صَعِدَ"**، فَمَا هُوَ إِلَّا إِنَّهُ نَزَلَ أَيْضًا أَوَّلًا إِلَى أَقْسَامِ الأَرْضِ السُّفْلَى. **الَّذِي نَزَلَ هُوَ الَّذِي صَعِدَ** أَيْضًا فَوْقَ جَمِيعِ السَّمَوَاتِ، لِكَيْ يَمْلأَ الْكُلَّ» (أف ٤: ٩ و١٠). حقًّا، لقد صَعِد الربُّ يسوع المسيح مُجتازًا السموات (عب ٤: ١٤)، حاملًا معه، في جَسده، طبيعتنا البَشريَّة التي أخذها مِنَّا، مُتَخَطِّيًا رؤساء الملائكة والملائكة، والشيروبيم والسيرافيم، وكلَّ القُوَّات السمائيَّة، حتى إلى يَمين عَرش الله: «ثُمَّ إِنَّ الرَّبَّ بَعْدَ مَا كَلَّمَهُمُ ارْتَفَعَ إِلَى السَّمَاءِ، **وَجَلَسَ عَنْ يَمِينِ اللهِ**» (مر ١٦: ١٩).

فيا للعَجب، ويا لفَرحِنا من هذا الأمر الفائق لإدراك العقل البشري، الذي يَجعلنا نَتَهلَّل فَرحًا وافتخارًا لصَنيع الربِّ مع جِنسنا البَشري، بعد ما ارتفع مُخلِّصنا فوق كلِّ رياسة وسلطان وقوَّة وسيادة، مُعلِنًا عن قدرته الفائقة وسلطانه الأبدي، ومُدَشِّنًا لبداية أزمنة ملكوته على الأرض، ومُبطِلًا للعدَاوة القديمة بين الإنسان والله، ومُتَمِّمًا الصُّلح بين السمائيِّين والأرضيِّين، ومُكرِّسًا لنا طريقًا نحو السماء، ومُقدِّمًا ذاته باكورة عن طبيعتنا

الإنسانيَّة المُفتداة بدمه قدَّام الله أبيه؛ وذلك لكي تَنعم معه في مَجده العظيم.

صعود المسيح كان صعودًا منظورًا ومصدر فرح للسمائيِّين أيضًا:

صعود المسيح كان إعلانًا منظورًا لدخوله إلى الأقداس العُليا، ليَستلِم من الآب سلطانه ومجده وملكوته[1]، كما رآه دانيال النبي في رؤياه (انظر: دا ١٣ و١٤)، وكما نَظَره أيضًا الشهيد استفانوس عند موته (انظر: أع ٧: ٥٥ و٥٦). وهذا الصعود والمُلْك كانا نتيجةً حَتميَّة لنُصْرَته على الموت وعلى الخطيَّة، وإكليلًا لقيامته المجيدة، واستعلانًا لسُلطانه، وإشارةً لبدء قضائه ودينونته وملكوته الأبدي. لذلك قَصَدَ الربُّ يسوع أن تكون **حادثة صعوده حادثةً منظورة** أمام أعيُن تلاميذه، حتى تَتَرَسَّخ في قلوبهم وحياتهم، فتُثَبِّت إيمانهم بإلهِهم الحيِّ؛ ومن ثمَّ يَعودون بفرحٍ وقوَّةٍ، لسبب ما عَايَنوه ونظروه، وليكونوا شهودًا له ومُبَشِّرين به في كلِّ المسكونة.

كذلك شَاركت الملائكة في فرحة الصعود، وفي بَثِّ الفرح في قلوب التلاميذ، حيث ظَهر لهم الملاكان يُطمئِنونهم بقولهما: «إِنَّ يَسُوعَ هذَا الَّذِي ارْتَفَعَ عَنْكُمْ إِلَى السَّمَاءِ سَيَأْتِي هكَذَا كَمَا رَأَيْتُمُوهُ مُنْطَلِقًا إِلَى السَّمَاءِ» (أع ١: ١١). فبالرغم من أنَّ الشاروبيم قد حَرسوا الفردوس في السابق بلهيب سيفٍ مُتَقلِّب، لئلَّا يَدخل إليه الإنسان؛ إلَّا أنَّهم قد حَزِنوا لطرده منه! لذلك ابتَهَجوا وفرحوا بعد ما أَتمَّ الربُّ يسوع صُلْحَنا مع الآب. وكيف لا يَفرحون؟ وهم مَنْ قال عنهم الربُّ يسوع: «أَقُولُ لَكُمْ إِنَّهُ هكَذَا يَكُونُ فَرَحٌ فِي السَّمَاءِ بِخَاطِئٍ وَاحِدٍ يَتُوبُ أَكْثَرَ مِنْ تِسْعَةٍ وَتِسْعِينَ بَارًّا لَا يَحْتَاجُونَ إِلَى تَوْبَةٍ» (لو ١٥: ٧). فإن كانوا يَفرحون برجوع خاطئ واحد، فكم بالحريِّ يَكون فرحهم عظيمًا وهم يَرَونَ طبيعتنا البشريَّة كلها – مُمَثَّلة في باكورتها (المسيح) – صَاعدة إلى السماء لتَتَمَجَّد مع الربِّ! وهم أنفسهم أيضًا، قد سبق لهم أنْ فَرِحوا وتَهلَّلوا وأنشدوا أمام الرُّعاة بفرحٍ، عند ميلاد الربِّ يسوع. فالآن أيضًا، هم يَفرحون مُسرِعين ليُطمئِنوا تلاميذ الربِّ عند صعوده، ويُشجِّعوهم ويُعزُّوهم عن فراقه لهم بالجسد.

لماذا لم يَصعد الجنس البَشَري كله مع المسيح عند صعوده جَسديًّا؟

من الواضح أنَّه لو أُصعِد كلُّ الجنس البَشري مع المسيح، عند صُعوده بالجَسد، لم تَكن

(١) "عيدا الصعود والعنصرة"، مقال: الصعود، للأب متى المسكين، ص ٢٨.

هناك تَقدِمة، لأنَّ التَّقدِمة تَعني وجود باكورة تُرفَع، وليس المحصول كلّه! فالتَّقدِمة الحقيقيَّة هي أن يُقدِّم المرء جُزءًا من محصوله (الباكورة)، وبهذا يَتبارك المحصول كلّه[٢].

فالمسيح هو باكورة الراقدين، وهو المُستَحِق أن يَكون باكورة طبيعتنا البَشَريَّة – بعد فدائها وتقديسها – لتتراءى أمام الله الآب، وهي مَحمولة في جسده، وفي هذا يقول القدِّيس كيرلس الإسكندري:

[إذن، المسيح يُدرَك كأنَّه باكورة السنابل، وكمثل الثَّمرة الجديدة بشكل الحُزمة، البِكر من بين الأموات، طريق القيامة بالنسبة لنا ... قُدِّمت آنذاك حزمةٌ للربِّ. وعمانوئيل، ثَمرة البشريَّة الجديدة غَير الفاسدة، قُدِّم لأجلنا أمام الله الآب (انظر: عب ٩: ٢٤)][٣].

وهكذا يقول الكاهن أيضًا في القدَّاس الغريغوري: "أصعدتَ باكورتي إلى السماء".

بركات وعطايا صعود المسيح:

١ - جلوس المسيح في مجده عن يمين الآب، وجلوسنا نحن معه: صَعِد المسيح وجلس عن يمين الآب في مجده: «ثُمَّ إِنَّ الرَّبَّ بَعْدَ مَا كَلَّمَهُمُ ارْتَفَعَ إِلَى السَّمَاءِ، وَجَلَسَ عَنْ يَمِينِ اللهِ» (مر ١٦: ١٩). والجلوس عن اليمين هنا، لا يُفيد المكان؛ بل هو بمعنى الوحدانيَّة والمساواة في الربوبيَّة والألوهيَّة، وفي استعلان مجده فوق كلّ رياسة وسلطان. وفي هذا، يكتب لنا القدِّيس بولس الرسول بالروح: «إِذْ أَقَامَهُ مِنَ الأَمْوَاتِ، وَأَجْلَسَهُ عَنْ يَمِينِهِ فِي السَّمَاوِيَّاتِ، فَوْقَ كُلِّ رِيَاسَةٍ وَسُلْطَانٍ وَقُوَّةٍ وَسِيَادَةٍ ...» (أف ١: ٢٠ و٢١). ولكن انظر أيضًا، فالمسيح قد صَعِد حاملًا طبيعتنا البَشَريَّة معه، وأجلسنا معه في مجده، بعد ما صالحنا مع الآب؛ كما يَكتب بولس الرسول بالروح: «وَأَقَامَنَا مَعَهُ، وَأَجْلَسَنَا مَعَهُ فِي السَّمَاوِيَّاتِ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ» (أف ٢: ٦). فالمسيح في صُعودِه قد حَمَل طبيعتنا البَشَريَّة – ما خلا الخطيَّة التي أماتها بموته وقيامته عنَّا بالجَسد – وصَعِد بها، وأجلسنا معه في مجده؛ تحقيقًا لصلاته الشفاعيَّة لأجلنا إلى الآب: «أَيُّهَا الآبُ أُرِيدُ أَنَّ هؤُلَاءِ الَّذِينَ أَعْطَيْتَنِي يَكُونُونَ مَعِي حَيْثُ أَكُونُ أَنَا، لِيَنْظُرُوا مَجْدِي الَّذِي أَعْطَيْتَنِي» (يو ١٧: ٢٤).

---

(٢) انظر: "صعود المسيح"، للقدِّيس يوحنا ذهبي الفم، ترجمة د. نصحي عبد الشهيد، ص ١٣.

(٣) "العبادة بالروح والحقّ"، للقدِّيس كيرلس الإسكندري، ترجمة د. جورج عوض إبراهيم، المقالة السابعة عشرة، ص ٦٨٢.

٢ - صَعِد المسيح لكي يُعِدَّ لنا مكانًا: قال الربُّ يسوع: «أَنَا أَمْضِي لأُعِدَّ لَكُمْ مَكَانًا، وَإِنْ مَضَيْتُ وَأَعْدَدْتُ لَكُمْ مَكَانًا آتِي أَيْضًا وَآخُذُكُمْ إِلَيَّ، حَتَّى حَيْثُ أَكُونُ أَنَا تَكُونُونَ أَنْتُمْ أَيْضًا» (يو ١٤: ٢ و٣). فالربُّ يسوع قد سبق وأعلَنَ لتلاميذه ولنا، أنَّه صاعدٌ إلى حيث كان أولًا في حِضن الآب، ليُعِدَّ لنا مكانًا، حتى نكون معه كلَّ حين، لنُعاين مجده، واعدًا إيَّانا بالسُّكنى معه، حسب قوله: «فِي بَيْتِ أَبِي مَنَازِلُ كَثِيرَةٌ» (يو ١٤: ٢)، لأنَّه لا يَقدِر أحدٌ أن يأتي إلى الآب إلَّا به: «لَيْسَ أَحَدٌ يَأْتِي إِلَى الآبِ إِلَّا بِي» (يو ١٤: ٦).

٣ - صَعِد الربُّ يسوع ليكون شفيعًا كفَّاريًّا لجنسنا أمام الآب: المسيح بصعوده بالجسد إلى السماء، قد كَرَّس ومَهَّد لنا طريقًا جديدًا نحو الترائي أمام الله الآب، والوجود في حضرته، كما طمأننا عن وجوده كشفيعٍ وصديقٍ دائمٍ لنا – ليس على الأرض فقط – بل وفي السماء أيضًا. وبجلوسه عن يمين الآب، حاملًا طبيعتنا البشرية في ذاته، يكون قد ضَمِنَ لنا رجاء **الشفاعة الدائمة** أمام الآب عنَّا (انظر: عب ٤: ١٥ و١٦). وبجراحاته الظاهرة في هذا الجسد، قد صار مُدافعًا وشفيعًا لنا ضد المُشتكي علينا (انظر: رؤ ١٢: ١؛ رو ٨: ٣١ – ٣٤).

٤ - صَعِد المسيح لكي يُرسِل لنا الروح القدس: وَعَدَ الربُّ تلاميذه بأن يَكون معهم كلَّ الأيام وإلى انقضاء الدهر: «وَهَا أَنَا مَعَكُمْ كُلَّ الأَيَّامِ إِلَى انْقِضَاءِ الدَّهْرِ، آمِينَ» (مت ٢٨: ٢٠)، كما وَعَدهم بألَّا يَتركهم يَتامَى بعد صعوده جَسديًّا، بل إنَّه سَيُرسل لهم روحه القدوس. ولكن لا بد مِن انطلاقه (صعوده) أولًا حتى يأتيهم المُعزِّي: «إِنَّهُ خَيْرٌ لَكُمْ أَنْ أَنْطَلِقَ، لأَنَّهُ إِنْ لَمْ أَنْطَلِقْ لَا يَأْتِيكُمُ الْمُعَزِّي، وَلكِنْ إِنْ ذَهَبْتُ أُرْسِلُهُ إِلَيْكُمْ» (يو ١٦: ٧)، «لَا أَتْرُكُكُمْ يَتَامَى. إِنِّي آتِي إِلَيْكُمْ» (يو ١٤: ١٨).

وهذا الوعد حَقَّقه المسيح لهم ولنا، بسَكْب روحه القدوس على التلاميذ وعلى الكنيسة في يوم الخمسين. وهذا لم يكن مُمكِنًا أن يَحدث إلَّا بصعود الربِّ يسوع أولًا إلى السماء. وبينما لم يَترك إيليا النبيُّ – الذي أَصعده الله إليه قديمًا – لتلميذه أليشع سوى رِدائه الجِلدي! لولا تَفضُّل الله عليه بروح مُضاعفة من روح مُعلِّمه إيليا؛ نرى الربَّ يسوع قد سَكَبَ مواهب الروح القدس الغنيَّة والمُتنوِّعة على الرُّسُل، ومِن ثمَّ على الكنيسة من بعد صعوده، القادرة – بمؤازرة الروح القدس – على أن تُقيم، لا نَبيًّا واحدًا، بل آلاف الأنبياء المُقتدرين مثل أليشع النبي، وأمجد وأعظم منه. **(البقية صفحة ٤٩)**

بمناسبة
عيد الصعود المجيد

الارتقاء المنشود للهدف الموعود

قامة البشرية الجديدة التي أكملها ابن الله المتجسِّد في بشريته:

قامة من قامات البشريَّة الجديدة التي تمَّ اختيارها في المسيح يسوع من قبل الأزمنة الأزليَّة، تلك التي أكملها الابن الكلمة المتجسِّد في جسد بشريته الخاص، وجعلها هبةً مجانيةً لكلِّ مَنْ يتدرَّج في قامات الإيمان، مُتَّحدًا ومُلتحفًا بالمسيح يسوع، الذي منه وبه وله كل الكنيسة لمجد الله الآب. فمن قامة الميلاد، مرورًا بالعماد، فالصَّلب، إلى القيامة، حتى الصعود، انتهاءً بإكليل الروح القدس، الذي يتدثَّر به كل مَنْ اتَّحد بالرب ليكون واحدًا معه نفسًا وروحًا وجسدًا؛ اقتنت البشرية في المسيح كل هذه القامات. هكذا، وفي لحظةٍ بل في طَرْفة عين، وجدت الكنيسة نفسَها، إذ كانت شاخصة نحو الربِّ يسوع المسيح القائم من بين الأموات، وجدت نفسها وكأنها سُبيت نحو السماء – وهذا بالفعل ما حدث – مع المُخلِّص الذي أُخِذَ عن ناظريها، ولكن لبُرهه قصيرة، حتى جاء المُعزِّي – الآخر – في قلب الكنيسة، فيحلّ المسيح بالإيمان في القلوب. هذا هو الارتقاء إلى السماء بواسطة المُخلِّص بُغية نيل الوعد المُعطَى منه، وهو الوفيُّ بوعوده، الأمين في مواعيده.

لقد تغنَّى آباء الكنيسة مُنتشين على مدى الدهور بهذا الحدث الذي أكمله الرب يسوع أمام أعين التلاميذ، وإن لم يستغرق – بحسب المقاييس الزمنية البشرية – سوى بضع دقائق أو نيِّف. لكن أثره وفعله يمتدُّ لمدى الدهور، بل وما بعد الدهور إلى الأبدية السعيدة كلها. هذا هو "ἀναλήμψις أنالمبسيس" (الصعود) كما تعرفه كنيستنا مع كلِّ الكنائس الأرثوذكسية في المسكونة كلِّها.

بركات الصعود التي نالتها البشرية:

يشرح **القدِّيس كيرلس الكبير** بركات الصعود التي تحصَّلنا عليها بشرح إنجيلي موجز، بقوله:

[بعد ما باركهم الرب (أي التلاميذ)، انفرد عنهم قليلًا، وارتفع نحو السماء ليكون مع الآب في عرشه بذات الجسد المتَّحد بلاهوته. وبذا كرَّس لنا طريقًا نحو الأقداس

بتجسُّده. وفي الوقت المُعيَّن سيأتي أيضًا في مجد الآب مع الملائكة ليأخذنا لنكون معه – ليتمجَّد اسمه – فإنه لكونه الابن الكلمة، لأجلنا ولأجل خلاصنا، تجسَّد وتألم بإرادته في الجسد؛ وقام من بين الأموات ومَحَق الفساد، وأُصعِدَ للسموات، وسيأتي في مجدٍ عظيم ليدين الأحياء والأموات، ويُعطي كلَّ واحدٍ كأعماله][1].

ولأن الأسرار العُلوية السمائية لا يمكن تَفحُّصها إلَّا بالإيمان، يُعدِّد لنا **القدِّيس مار أفراهات** أحداث كتابية كان لا يمكن أن تحدث لولا قوَّة الإيمان، فيقول:

[هَلُمَّ، يا أحبَّائي، نلتحف بالإيمان حتى ننال مفاعيله العديدة. فالإيمان رفع أخنوخ نحو السماء ولم يُصبْه الطوفان، وبه حبلت العواقر بنينَ، ونجَّى آخرين من حدِّ السيف، ورفع البعض من الجُبِّ، وأغنى الفقراء، وحرَّر المسبيين، وأطلق المحبوسين. الإيمان أطفأ قوَّة النيران، شطر البحر نصفين، ومن الصخرة أخرج ماءً للعطشى. أشبع الجياع، أقام الموتى ونجَّاهم من الهاوية، هدَّأ العواصف، وشفى المرضى][2].

جلوس الرب عن يمين الآب بالجسد:

أمَّا **القدِّيس أُغسطين**، فيحاول أن يُبَيِّن كيف يمكن أن نفهم جلوس الربِّ يسوع عن يمين الآب السماوي دون أن يفترق عنه في اللاهوت والمجد! فيقول:

[إنَّ هذه الأمور تكون غامضة لو تناولناها بالحواس الجسدية، ونحترص أن نفكِّر فيها بطريقةٍ أعلى من مفهوماتنا، لأن الأمور الروحية تسمو عن العقل البشري. لذلك لو فكَّرنا في جسد الربِّ الذي أُقيم من القبر وأُصعِدَ إلى السموات كجسدٍ مادي فقط ذي لحمٍ ودمٍ وأعضاء؛ فلا يمكن عندئذ أن يجلس عن يمين الآب وإلَّا كان الآب جالسًا عن يساره حرفيًّا! في الواقع، إنَّ ذلك يُحطِّم الفهم البشري للمجد الإلهي. ففي الحقيقة، يمين الآب هو – بالحقِّ – تعبيرٌ عن المجد والكرامة الإلهيَّين][3].

الجلوس عن يمين الآب بمعنى المساواة:

ويؤكِّد **الأب متى المسكين** ذات كلمات القدِّيس أُغسطين في شرحٍ عصري آبائي يقترب من أذهاننا، فيقول:

---

(1) Cyril of Alexandria, *Commentary on Luke*, Chapter 24; CGSL 620.

(2) Aphrahat, *Demonstration*, 1.18; Cf, MT 8:26.

(3) Augustine, *letter* 120, *to Constantus*, *Cetedoc* 0262.1201.34.2.3.617.7; Fc18 :312.

[ويُلاحَظ أنَّ عبارة "يجلس عن يمين الله" أو "يمين العظمة" لا تفيد المكان، ولكن الاصطلاح كله يفيد معنى التساوي مع الله في الوظيفة. فإنَّ الله الآب أرسل ابنه إلى العالم ليعمل عمله الخاص بنفسه، ثم أجلسه الآب عن يمينه ليحكم بواسطة يسوع المسيح ويُدبِّر الكنيسة، لتكميل أزمنة الخلاص. لأنه أُعطِيَ كلَّ سلطان الله (الآب) ليُكَمِّل مشيئته من نحونا. فالمسيح هنا هو هو قوَّة الله، والحامل لعظمة وسلطان الله من نحونا، لتكميل مقاصده وأيضًا تجاه أعدائه][٤].

سحابة المجد التي صاحبت الصعود:

ويتأمل **القدِّيس يوحنا ذهبي الفم** في السحابة التي صاحبت صعود ربِّ المجد إلى السماء، كونها سحابة المجد الإلهي التي طالما رافقت الحضرة الإلهيَّة، فيقول:

[لماذا أخذته سحابة عن أعينهم؟ هذه علامة أخرى أنه صَعِدَ إلى السماء، لا وسط نارٍ كما في حالة إيليا عندما صَعِدَ في مركبة نارية؛ لكن أخذته سحابة، هذه بلا شكٍّ إشارة للسماء. كما في كلمات النبي: «الْمُسَقِّفُ عَلاَلِيَهُ بِالْمِيَاهِ. الْجَاعِلُ السَّحَابَ مَرْكَبَتَهُ. الْمَاشِي عَلَى أَجْنِحَةِ الرِّيحِ» (مز ١٠٤: ٣)، دلالة على الآب ذاته. ولهذا قال "في الغمام"، إشارة للقوَّة الإلهيَّة. إذ إنه لا يوجد أي قوَّة يمكن أن تسكن في الغمام. وها هو نبيٌّ آخر يقول: «هُوَذَا الرَّبُّ رَاكِبٌ عَلَى سَحَابَةٍ سَرِيعَةٍ» (إش ١٩: ١)][٥].

علاقة الصعود بالمجيء الثاني للربِّ:

وفي موضعٍ آخر يُبيِّن لنا **القدِّيس يوحنا ذهبي الفم** أيضًا علاقة الصعود بالمجيء الثاني للربِّ يسوع وما يربط الحدثين معًا؛ ليؤكِّد حتمية عودة الرب ثانيةً لأجلنا، فيقول:

[وبينما كانوا يشخَصون، ارتفعت عقولهم نحو السماء. فإنه لم يُعطِهم لمحة سريعة عن مجيئه الثاني فحسب، بل في القول: "هكذا سوف يأتي"، يعني في "الجسد". وهذا ما أرادوا أن يسمعوه. وبخصوص الدينونة، قيل أيضًا: "سوف يأتي" بنفس الطريقة فوق السحاب][٦].

---

(٤) الأب متى المسكين، مقال: "من أدنى الاتضاع إلى أعلى الانتصار"، في كتاب: "رسائل ومقالات بمناسبة عيدَي الصعود والعنصرة"، ص ١١، الطبعة الرابعة: ٢٠١٢، مطبعة دير القدِّيس أنبا مقار.

(5) Chrysostom, *Homilies on the Acts of the Apostoles* 2; NPNF, 1 11: 13.

(6) Chrysostom, Ibid.

ابن الله أتى إلينا وهو ما يزال في حضن الآب:

وعن طبيعة جلوس الربِّ يسوع عن يمين الآب في حين أنه كان ولا يزال في حضن الآب، فهو واحدٌ معه كل حين، يقول **القدِّيس أُغسطين**:

[ها قد سمعتَ من الإنجيل: "رفع يديه وباركهم ثم أُصعِدَ إلى السماء"، فمَنْ هو؟ بالطبع هو الرب يسوع. ومَنْ هو الرب يسوع؟ هل ستقوم بفصل الناسوت عن اللاهوت ليكون شخصًا آخر منفصلًا عن الله، أي إله ومعه إنسان؟ فلا يكون عندئذ ثالوث بل ربوع من أربعة أشخاص. لك كإنسانٍ، نفس وجسد، والرب يسوع الابن الكلمة له نفس وجسد (بحسب الناسوت). الابن لم يترك الآب، فهو أتى إلينا لكن لم يترك الآب. فقد أَخَذَ جسدًا من أحشاء العذراء وهو لم يزل يسوس الكون (بحسب لاهوته). مَنْ الذي رُفِعَ إلى السماء إلَّا الذي أُخِذَ من الأرض، أعني ذات الجسد وذات الناسوت! وهو الذي تكلَّم عنه للتلاميذ: «اُنْظُرُوا يَدَيَّ وَرِجْلَيَّ: إِنِّي أَنَا هُوَ! جُسُّونِي وَانْظُرُوا، فَإِنَّ الرُّوحَ لَيْسَ لَهُ لَحْمٌ وَعِظَامٌ كَمَا تَرَوْنَ لِي» (لو ٢٤: ٣٩). نحن نؤمن بذلك، يا إخوتي وأخواتي، وإذا ما صعب الردّ علينا على الفلاسفة، فلنضع نصب أعيننا ما أعلنه الرب ذاته لنا دون أن نتعوَّق في الإيمان. ودَعهم يتخرَّصون بالتُّرهات كما يحلو لهم، ودَعنا نؤمن كما تسلَّمنا][٧].

وحدانية الثالوث القدوس في الجوهر:

ويؤكِّد **القدِّيس إيرينيئوس**، في اختصارٍ، وحدانية الثالوث القدوس في حبٍّ وفرح، فيقول:

[لكي يختم القدِّيس مرقس إنجيله ذَكَرَ أنَّ الربَّ «بَعْدَمَا كَلَّمَهُمُ ارْتَفَعَ إِلَى السَّمَاءِ، وَجَلَسَ عَنْ يَمِينِ اللَّهِ» (مر ١٦: ١٩)، يعني أنَّ الصعود يؤكِّد ما قاله النبي: «قَالَ الرَّبُّ لِرَبِّي: "اجْلِسْ عَنْ يَمِينِي حَتَّى أَضَعَ أَعْدَاءَكَ مَوْطِئًا لِقَدَمَيْكَ"» (مز ١١٠: ١). فالله بحسب استعلان النبي هو واحدٌ بالحقِّ، وهو بذاته الذي استُعلِن في الإنجيل، وهو الذي نعبده كمسيحيين بكلِّ قلوبنا في حبٍّ كصانع السماء والأرض وكل ما فيها][٨].

صعود الرب وجلوسه عن يمين الآب، وما نظره اسطفانوس أثناء رجمه:

وثمة رابطة جوهريَّة بين واقعة صعود ربِّ المجد يسوع، وواقعة رَجْم أول الشهداء

---

(7) Augustine, *Sermon* 242.6; WSA 3 7:80.

(8) Irenaeus, *Against Heresus* 3.10.5 , AHR 2: 39 - 40 ; ANPF 1:426.

في المسيحية القدِّيس اسطفانوس، الذي ارتقت روحه لتصعد هي الأخرى لتلتحق بالمخلِّص الذي صَعِدَ كسابقٍ لأجلنا، وهذا ما يوضِّحه **العلَّامة ترتليان** بقوله:

[إنه الابن الكلمة الذي صَعِدَ إلى أعلى السموات بعد ما نزل إلى أعماق الأرض، ومِنْ ثمَّ جلس عن يمين الآب، لأنه لا بد أن يكون مع أبيه، هذا الابن أبصره اسطفانوس حال رجمه. هو كان وما يزال عن يمين الآب، وسيبقى عن يمينه حتى يضع الآب أعداءه تحت قدميه. وسوف يأتي ثانيةً في السحاب بالضبط كما ظهر ذلك آن صعوده][٩].

جميع مراحل الخلاص أكملها الرب بالجسد الذي أخذه من طبيعتنا:

ويستفيض **القدِّيس أُغسطين** في الشرح ليُبَيِّن أنَّ الجسد الذي قام هو الذي صُلِب، وهو الذي صَعِدَ، وأيضًا سيأتي في المجيء الثاني بقامة الإنسان الكامل الذي تلقَّى الطعن بالحربة وتغلغلت المسامير في يديه وقدميه، كعلامات مجدٍ وبرهان خلاصٍ للمؤمنين به المُزمعين أن يَرَوْه كما هو، فيقول:

[كيف رأوه يغادرهم، وقد كان في ذات الجسد الذي لمسوه وجسُّوه، والندوب التي تحسَّسوها، بنفس الجسد الذي دخل وخرج به أمامهم أربعين يومًا؟ فقد أعلن لهم ذاته بالحقِّ وليس تخيُّلًا أو رؤيا، ليس كظلٍّ أو كشبح، ولكن كما قال هو ذاته لهم بصدق: «جُسُّونِي وَانْظُرُوا، فَإِنَّ الرُّوحَ لَيْسَ لَهُ لَحْمٌ وَعِظَامٌ كَمَا تَرَوْنَ لِي» (لو ٢٤: ٣٩). لذلك، فالآن هذا الجسد حقًّا هو ساكنٌ في السماء باستحقاق ولن يطاله الموت أو شيخوخة الزمان. لأنه كما نما إلى هذا العمر منذ الطفولة، فلن يشيخ بعد هذا العمر من النضوج بعد. سوف يبقى بعد صعوده هكذا. سوف يأتي ثانيةً لمَنْ أرادوا أن يكرزوا بكلمته. لذا سوف يأتي في الهيئة الإنسانية، وسوف يراه الخطاة أيضًا. أولئك الذين عن يمينه، وكذلك مَنْ هم عن اليسار، كما هو مكتوب: «فَيَنْظُرُونَ إِلَيَّ الَّذِي طَعَنُوهُ وَيَنُوحُونَ عَلَيْهِ كَنَائِحٍ عَلَى وَحِيدٍ لَهُ» (زك ١٢: ١٠). فما دام الذين طعنوه سوف يَرَوْنه، فإنَّ ذلك سيكون بنفس الجسد الذي ثُقِبَ بالحربة، مع إنَّ اللاهوت لا يتأثر بالطعن أيضًا. لذلك فهُم سوف يَرَوْنَ نفس الشخص الذي جرحوه، لكن مُقامًا من الموت وآتيًا على السحاب. ولن يَرَوْا الله الآب مُتَجسِّدًا، لكن في الدينونة سيراه الذين عن اليمين. لذلك قال: «لأَنَّ الآبَ لَا

(9) Tertullian, *Against Praxeas* 30; ANF 3:627.

يَدِينُ أَحَدًا، بَلْ قَدْ أَعْطَى كُلَّ الدَّيْنُونَةِ لِلِابْنِ» (يو ٥: ٢٢)، أي إنَّ الابن نفسه سيأتي ويكون مرئيًّا للجميع ليدين الجميع في الهيئة الإنسانية، ليدين جميع البشر: «ثُمَّ يَقُولُ الْمَلِكُ لِلَّذِينَ عَنْ يَمِينِهِ: "تَعَالَوْا يَا مُبَارَكِي أَبِي، رِثُوا الْمَلَكُوتَ الْمُعَدَّ لَكُمْ مُنْذُ تَأْسِيسِ الْعَالَمِ"، ثُمَّ يَقُولُ أَيْضًا لِلَّذِينَ عَنِ الْيَسَارِ: "اذْهَبُوا عَنِّي يَا مَلاَعِينُ إِلَى النَّارِ الأَبَدِيَّةِ الْمُعَدَّةِ لِإِبْلِيسَ وَمَلاَئِكَتِهِ"» (متى ٢٥: ٣٤، ٤١)](١٠).

ما نتحصَّل عليه من بركات وثمار الصعود:

ويُحلِّق بنا **الأب متى المسكين** لنلتحق بالربِّ يسوع الصاعد إلى السموات، ونعُبُّ من خيرات ومكاسب هذا الصعود المجيد، تلك الخيرات التي انسكبت على الطبيعة البشرية من خلال الابن فينا، نحن الذين انتهت إلينا أواخر الدهور، فيقول:

[أمَّا نتائج صعود المسيح إلى السماء بالنسبة لنا فهي:

أولًا: التحقيق الأعظم لقيامته من بين الأموات.

ثانيًا: السند الجديد الذي نالته البشرية بموقع يسوع المسيح الآن من العالم، فهو قد ارتفع فوق جميع السموات ليجلس عن يمين الآب.

ثالثًا: وليبدأ عصر التدبير الخلاصي، يقوده من السماء كملكٍ جالس على عرشه يُدير شؤون مملكته، ويحكم. والمزمور يُصوِّر هذا بالروح القدس تصويرًا عجيبًا: «قَالَ الرَّبُّ لِرَبِّي: "اجْلِسْ عَنْ يَمِينِي حَتَّى أَضَعَ أَعْدَاءَكَ مَوْطِئًا لِقَدَمَيْكَ"» (مز ١١٠: ١). هنا واضحٌ أنَّ المسيح جلس ليهب أحبَّاءه مواهب، ويُخضِع أعداءه تحت قدميه. وكلمة "حتى" تفيد السبب والنهاية معًا.

وفي موضعٍ آخر يقول (النبي): «أَمَّا أَنَا فَقَدْ مَسَحْتُ مَلِكِي عَلَى صِهْيَوْنَ جَبَلِ قُدْسِي. إِنِّي أُخْبِرُ مِنْ جِهَةِ قَضَاءِ الرَّبِّ. قَالَ لِي: "أَنْتَ ابْنِي. أَنَا الْيَوْمَ وَلَدْتُكَ. اِسْأَلْنِي فَأُعْطِيَكَ الأُمَمَ مِيرَاثًا لَكَ وَأَقَاصِيَ الأَرْضِ مُلْكًا لَكَ"» (مز ٢: ٦ – ٨)](١١).

إننا لو أمضينا أيام عمرنا كلّه نستقرئ عمل الرب يسوع الإعجازي بصعوده كسابق لأجلنا ولأجل خلاصنا، فهي دون شكٍّ ستمضي سراعًا كالوشيعة (المكوك في نول النَّسَّاج) دون أن نستوعب كامل مفاعيل هذا السرِّ فائق الوصف.

---

(10) Augustine, *Tractates on the Gospel of John* 21,13,2-4; FC 19: 191-92.

(١١) الأب متى المسكين، مرجع سابق، ص ٨.

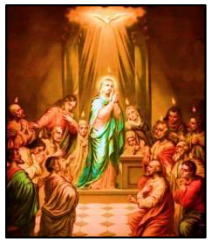

بمناسبة
عيد العنصرة

مواهب الروح القدس[١]

للمُتنيِّح نيافة أنبا إبيفانيوس

صاحَبَ حلول الروح القدس على التلاميذ يوم الخمسين ظهور كثير من المواهب الروحيَّة التي لم تكن موجودة أصلًا. وكان أكثر هذه المواهب الروحية ظهورًا، وأكثرها أيضًا موضعًا للتساؤل، موهبة التكلُّم بألسنة، أي القدرة على التكلُّم بلغاتٍ أخرى جديدة لا يعرفها الشخص الذي يتكلَّم بها أصلًا، بل ينطق بها الروح القدس على فمه.

ويحوي كتاب العهد الجديد عدَّة كلمات تُرجِمت في اللغة العربية إلى "موهبة"، وأكثر كلمة شيوعًا واستعمالًا هي كلمة χάρισμα (خاريزما)، والتي تعني "عطية مجانية، أو موهبة بلا مقابل". وهي الكلمة التي استُعمِلَت لتصف الحركة الخاريزماتية التي ظهرت منذ عدة سنوات في الغرب. وعادةً ما تُستَعمل هذه الكلمة لتَصِف قوَّة الله الخاصة وغير الماديَّة التي تعمل من خلال الإنسان المؤمن، لكي يتكلَّم أو يخدم داخل الكنيسة. وقد وردت هذه الكلمة ١٧ مرَّة في العهد الجديد.

هناك كلمة أُخرى هامة تُرجِمَت إلى "موهبة روحيَّة" وهي كلمة πνευματικός (بنفماتيكوس)، وهي من كلمة "روح" (بنفما) ومعنى الكلمة: "روحي، أو يخص الروح"؛ كما وردت في (١كو ١٢: ١، ١٤: ١)، وهي هنا تحمل نفس معنى كلمة "خاريزما" تمامًا: «وَأَمَّا مِنْ جِهَةِ الْمَوَاهِبِ الرُّوحِيَّةِ أَيُّهَا الإِخْوَةُ، فَلَسْتُ أُرِيدُ أَنْ تَجْهَلُوا ...».

وبالتأمل في هاتين الكلمتين، نَرَى أنَّ الموهبة هي أولًا: عطية مجانيَّة، ثم هي عطية روحيَّة أي تخصُّ الروح القدس[٢].

ومن أهم المواضع التي تتكلَّم عن المواهب الروحيَّة الرسالة الأُولى لأهل كورنثوس الأصحاحات: (١٢-١٤). ففي هذه الأصحاحات يُعالج بولس الرسول موضوع الجهل بالمواهب، وأيضًا موضوع استخدام المواهب استخدامًا خاطئًا، وذلك لدى أهل كورنثوس.

---

(١) عن كتاب: "مفاهيم إنجيليَّة"، الطبعة الأولى: ٢٠١٧، من صفحة ٢٢٠ – ٢٣١.

(2) Kindell H. Easley, *The Gifts of the Holy Spirit*, in Bib. Ill. Fall 1991, p. 61.

أمَّا فائدة هذه المواهب، فيوضِّحها القدِّيس بولس أنها أولًا لمنفعة المؤمنين: «لِكُلِّ وَاحِدٍ يُعْطَى إِظْهَارُ الرُّوحِ لِلْمَنْفَعَةِ» (١كو ١٢: ١١)؛ ثم إنها لبُنيان الكنيسة: «هكَذَا أَنْتُمْ أَيْضًا، إِذْ إِنَّكُمْ غَيُورُونَ لِلْمَوَاهِبِ الرُّوحِيَّةِ، اطْلُبُوا لأَجْلِ بُنْيَانِ الْكَنِيسَةِ أَنْ تَزْدَادُوا» (١كو ١٤: ١٢). فالقيمة الأساسية للمواهب الروحيَّة هي منفعة المؤمنين بعضهم لبعضٍ، وذلك بخدمتهم بعضهم لبعض: «لِيَكُنْ كُلُّ وَاحِدٍ بِحَسَبِ مَا أَخَذَ مَوْهِبَةً، يَخْدِمُ بِهَا بَعْضُكُمْ بَعْضًا، كَوُكَلاَءَ صَالِحِينَ عَلَى نِعْمَةِ اللهِ الْمُتَنَوِّعَةِ» (١بط ٤: ١٠)، مما يؤدِّي إلى «بُنْيَانِ جَسَدِ الْمَسِيحِ» (أف ٤: ١٠)، حتى «يَتَمَجَّدَ اللهُ فِي كُلِّ شَيْءٍ» (١بط ٤: ١١).

إذًا، فالمواهب الروحية هي لفائدة جماعة المؤمنين، وعندما تُبنَى الجماعة، يتمجَّد الله، وبالتالي يتَّحد المؤمنون أكثر فأكثر كأعضاء في جسد المسيح الواحد: «لأَنَّهُ كَمَا أَنَّ الْجَسَدَ هُوَ وَاحِدٌ وَلَهُ أَعْضَاءٌ كَثِيرَةٌ، وَكُلُّ أَعْضَاءِ الْجَسَدِ الْوَاحِدِ إِذَا كَانَتْ كَثِيرَةً هِيَ جَسَدٌ وَاحِدٌ، كَذلِكَ الْمَسِيحُ أَيْضًا» (١كو ١٢: ١٢). وبسبب التركيز الشديد على وحدة جسد المسيح في هذه الأصحاحات، يصير المرء في شكٍّ عندما يسمع عن "مواهب روحيَّة" تؤدِّي إلى انقسام الكنيسة أو إلى بلبلة وتزعزُع أعضاء الكنيسة.

المواهب الروحيَّة وثمار الروح القدس:

يتكلَّم القدِّيس بولس أيضًا عن طبيعة المواهب الروحية. فمواهب الروح تختلف عن ثمار الروح. فقد ذَكَر في رسالته إلى أهل غلاطية تسع ثمار للروح القدس وهي: «مَحَبَّةٌ، فَرَحٌ، سَلاَمٌ، طُولُ أَنَاةٍ، لُطْفٌ، صَلاَحٌ، إِيمَانٌ، وَدَاعَةٌ، تَعَفُّفٌ» (غل ٥: ٢٢و٢٣). ومن الواضح أنَّ على جميع المسيحيين الذين نالوا عطية الروح القدس أن ينموا في جميع هذه الثمار. وهذه الثمار دائمة وأبديَّة؛ أمَّا المواهب الروحيَّة فهي مؤقتة وستنتهي: «الْمَحَبَّةُ لاَ تَسْقُطُ أَبَدًا. وَأَمَّا النُّبُوَّاتُ فَسَتُبْطَلُ، وَالأَلْسِنَةُ فَسَتَنْتَهِي، وَالْعِلْمُ فَسَيُبْطَلُ ... أَمَّا الآنَ فَيَثْبُتُ: الإِيْمَانُ وَالرَّجَاءُ وَالْمَحَبَّةُ» (١كو ١٣: ٨ و١٣).

ثمار الروح لازمة لكلِّ مسيحي، وعليه أن يطلبها لكي ينمو فيها. أمَّا المواهب فهي تختلف عن ذلك، فليس هناك مَنْ ينال جميع المواهب الروحيَّة: «أَلَعَلَّ لِلْجَمِيعِ مَوَاهِبَ شِفَاءٍ؟ أَلَعَلَّ الْجَمِيعَ يَتَكَلَّمُونَ بِأَلْسِنَةٍ؟ أَلَعَلَّ الْجَمِيعَ يُتَرْجِمُونَ؟» (١كو ١٢: ٣٠)، وليس هناك مَنْ يُحدِّد نوع الموهبة التي عليه أن يقتنيها. فالروح القدس هو الذي يُحدِّد الموهبة: «قَاسِمًا لِكُلِّ وَاحِدٍ بِمُفْرَدِهِ كَمَا يَشَاءُ (الروح)» (١كو ١٢: ١١).

كما إنه يمكن أن يحدث تزييف لهذه المواهب إذا داخل الإنسان الكبرياء والغرور، واستعان بقدراته الطبيعية، حتى إنه يمكن أيضًا أن تُساعده الشياطين وتُغرِّر به، وهكذا يفقد أبديته وينطبق عليه قول الرب يسوع: «كَثِيرُونَ سَيَقُولُونَ لِي فِي ذلِكَ الْيَوْمِ: يَا رَبُّ يَا رَبُّ، أَلَيْسَ بِاسْمِكَ تَنَبَّأْنَا، وَبِاسْمِكَ أَخْرَجْنَا شَيَاطِينَ، وَبِاسْمِكَ صَنَعْنَا قُوَّاتٍ كَثِيرَةً؟ فَحِينَئِذٍ أُصَرِّحُ لَهُمْ: إِنِّي لَمْ أَعْرِفْكُمْ قَطُّ! اذْهَبُوا عَنِّي يَا فَاعِلِي الإِثْمِ!» (مت ٧: ٢٢و٢٣). ولا عجب في ذلك: «لأَنَّ الشَّيْطَانَ نَفْسَهُ يُغَيِّرُ شَكْلَهُ إِلَى شِبْهِ مَلاَكِ نُورٍ!» (٢كو ١١: ١٤)، «فَإِنَّهُمْ أَرْوَاحُ شَيَاطِينَ صَانِعَةٌ آيَاتٍ، تَخْرُجُ عَلَى مُلُوكِ الْعَالَمِ» (رؤ ١٦: ١٤).

يتضح من ذلك أنَّ ثمار الروح وليس المواهب الروحيَّة، هي الدليل الأكيد على سُكنَى الروح القدس في الإنسان وعمله في الخدمة التي يقوم بها.

المواهب الروحية والمواهب الطبيعيَّة:

تختلف مواهب الروح عن المواهب الطبيعيَّة. فالمواهب الطبيعيَّة، هي قدرات غريزية أو خلقيَّة يمنحها الله للإنسان منذ ولادته الجسدية، مثل المواهب الرياضية أو الموسيقية ... إلخ. أمَّا مواهب الروح، فيمنحها الروح القدس مثلما حدث في يوم الخمسين بصفةٍ خاصة، ويقول القدِّيس بولس: «وَلكِنَّ هذِهِ كُلَّهَا يَعْمَلُهَا الرُّوحُ الْوَاحِدُ بِعَيْنِهِ، قَاسِمًا لِكُلِّ وَاحِدٍ بِمُفْرَدِهِ كَمَا يَشَاءُ ... لأَنَّنَا جَمِيعَنَا بِرُوحٍ وَاحِدٍ أَيْضًا اعْتَمَدْنَا إِلَى جَسَدٍ وَاحِدٍ، يَهُودًا كُنَّا أَمْ يُونَانِيِّينَ، عَبِيدًا أَمْ أَحْرَارًا، وَجَمِيعُنَا سُقِينَا رُوحًا وَاحِدًا» (١كو ١٢: ١١و١٣).

ولكن المواهب الروحية لا تتعارض مع المواهب الطبيعية. فمن الممكن أن يتواجَد الاثنان معًا، ومن الممكن أن يعمل الروح القدس في المواهب الطبيعية للإنسان لينمو بها ويُعطيها إمكانيات لم تكن موجودة قبلًا. كما إنَّ من المواهب الروحية ما يناله الإنسان دون أيَّة إمكانيات سابقة، ومثال ذلك: موهبة التكلُّم بالألسنة يوم الخمسين (أع ٢: ٤)، وموهبة الكرازة باسم المسيح التي نالها القدِّيس بولس بمجرَّد تحوُّله إلى الإيمان المسيحي (أع ٩: ٢٠-٢٢). وكذلك مواهب إجراء المعجزات وعمل الأشفية التي نالها الرُّسُل كعطايا ومِنَح فائقة. لذلك يُصرِّح بولس الرسول أنَّ المواهب الروحيَّة الخارقة للطبيعة مثل عمل "الآيات والعجائب والقوات"، هي من العلامات التي تُميِّز الرُّسُل (٢كو ١٢: ١٢).

أمَّا المواهب التي تبدو أنها غير خارقة للطبيعة، مثل مواهب الخدمة والوعظ والعطاء

والتدبير (رو ١٢: ٦- ٨)، فمن الممكن أن يهبها الروح للإنسان بإحدى طريقين:

١. إمَّا أن يكون الإنسان خاليًا من أيِّ مواهب طبيعية تصلح لبنيان الكنيسة، فيعمل فيه الروح ويمنحه مواهب تُمكِّنه من العمل لأجل بنيان الكنيسة. ولنا مثال في ذلك الآباء الرُّسُل، الذين كانوا في غالبيتهم من عامة الشعب، لكن بعد حلول الروح القدس عليهم، صاروا مُعلِّمي المسكونة: «فَلَمَّا رَأَوْا مُجَاهَرَةَ بُطْرُسَ وَيُوحَنَّا، وَوَجَدُوا أَنَّهُمَا إِنْسَانَانِ عَدِيمَا الْعِلْمِ وَعَامِّيَّانِ تَعَجَّبُوا. فَعَرَفُوهُمَا أَنَّهُمَا كَانَا مَعَ يَسُوعَ» (أع ٤: ١٣).

٢. وإمَّا أن يكون للإنسان مواهب وقدرات طبيعيَّة، فيُنميها الروح ويجعلها تعمل لحساب ملكوت الله، وخير مثال على ذلك القدِّيس بولس الرسول، الذي كان مُتبحِّرًا في العلوم اليهودية غيورًا على تعليم الآباء: «أَنَا رَجُلٌ يَهُودِيٌّ وُلِدْتُ فِي طَرْسُوسَ كِيلِيكِيَّةَ، وَلَكِنْ رَبَيْتُ فِي هَذِهِ الْمَدِينَةِ، مُؤَدَّبًا عِنْدَ رِجْلَيْ غَمَالاَئِيلَ عَلَى تَحْقِيقِ النَّامُوسِ الأَبَوِيِّ. وَكُنْتُ غَيُورًا لِلَّهِ كَمَا أَنْتُمْ جَمِيعُكُمُ الْيَوْمَ» (أع ٢٢: ٣)، فاستخدمه الروح بعد إيمانه لأنه رأى أنه إناءٌ مختار للكرازة بالإنجيل: «فَأَجَابَ حَنَانِيَّا: يَا رَبُّ قَدْ سَمِعْتُ مِنْ كَثِيرِينَ عَنْ هَذَا الرَّجُلِ كَمْ مِنَ الشُّرُورِ فَعَلَ بِقِدِّيسِيكَ فِي أُورُشَلِيمَ. وَهَهُنَا لَهُ سُلْطَانٌ مِنْ رُؤَسَاءِ الْكَهَنَةِ أَنْ يُوثِقَ جَمِيعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ بِاسْمِكَ. فَقَالَ لَهُ الرَّبُّ: اذْهَبْ لأَنَّ هَذَا لِي إِنَاءٌ مُخْتَارٌ لِيَحْمِلَ اسْمِي أَمَامَ أُمَمٍ وَمُلُوكٍ وَبَنِي إِسْرَائِيلَ. لأَنِّي سَأُرِيهِ كَمْ يَنْبَغِي أَنْ يَتَأَلَّمَ مِنْ أَجْلِ اسْمِي» (أع ٩: ١٣-١٦).

الروح القدس مانح المواهب:

في الرسالة الأُولى لأهل كورنثوس (١كو ١٢: ٧-١١)، يُصرِّح القدِّيس بولس ست مرَّات أنَّ الروح القدس هو مانح المواهب الروحيَّة، وأنَّ الروح القدس هو الذي يُحدِّد الموهبة التي يمنحها للإنسان: «وَلكِنَّ هذِهِ كُلَّهَا يَعْمَلُهَا الرُّوحُ الْوَاحِدُ بِعَيْنِهِ، قَاسِمًا لِكُلِّ وَاحِدٍ بِمُفْرَدِهِ كَمَا يَشَاءُ» (١كو ١٢: ١١). والروح القدس لا يمنح مواهبه وهو بمعزلٍ عنَّا، أو أنه يمنحها من على بُعدٍ، بل يمنحها وهو في حالة حلول أو سُكنَى. وما المواهب الروحية إلَّا نتيجة حلول الروح القدس: «لَكِنَّكُمْ سَتَنَالُونَ قُوَّةً مَتَى حَلَّ الرُّوحُ الْقُدُسُ عَلَيْكُمْ، وَتَكُونُونَ لِي شُهُودًا» (أع ١: ٨). الروح القدس يحلُّ في كياننا مانحًا إيَّانا مواهبه: «وَأَمَّا أَنْتُمْ فَالْمَسْحَةُ الَّتِي أَخَذْتُمُوهَا مِنْهُ ثَابِتَةٌ فِيكُمْ، وَلاَ حَاجَةَ بِكُمْ إِلَى أَنْ يُعَلِّمَكُمْ أَحَدٌ،

بَلْ كَمَا تُعَلِّمُكُمْ هذِهِ الْمَسْحَةُ عَيْنُهَا عَنْ كُلِّ شَيْءٍ، وَهِيَ حَقٌّ وَلَيْسَتْ كَذِبًا» (١يو ٢: ٢٧). أي إنه عندما يحلُّ الروح القدس ويسكن في الإنسان، يبدأ يعمل أعماله ويمنح قوَّاته: «وَإِنْ كَانَ رُوحُ الَّذِي أَقَامَ يَسُوعَ مِنَ الأَمْوَاتِ **سَاكِنًا فِيكُمْ**، فَالَّذِي أَقَامَ الْمَسِيحَ مِنَ الأَمْوَاتِ سَيُحْيِي أَجْسَادَكُمُ الْمَائِتَةَ أَيْضًا **بِرُوحِهِ السَّاكِنِ فِيكُمْ**» (رو ٨: ١١).

أصحاب المواهب:

كم من المسيحيين يملكون مواهب الروح؟ بحسب ما كتبه الرسولان بطرس وبولس، فإنَّ جميع المسيحيين يملكون مواهب الروح القدس. يقول القدِّيس بولس: «**لِكُلِّ وَاحِدٍ** يُعْطَى إِظْهَارُ الرُّوحِ لِلْمَنْفَعَةِ ... وَلكِنَّ هذِهِ كُلَّهَا يَعْمَلُهَا الرُّوحُ الْوَاحِدُ بِعَيْنِهِ، قَاسِمًا **لِكُلِّ وَاحِدٍ** بِمُفْرَدِهِ كَمَا يَشَاءُ» (١كو ١٢: ٧ و١١). ويقول القدِّيس بطرس: «لِيَكُنْ **كُلُّ وَاحِدٍ** بِحَسَبِ مَا أَخَذَ مَوْهِبَةً، يَخْدِمُ بِهَا بَعْضُكُمْ بَعْضًا» (١بط ٤: ١٠). فإن كان قد أُعطِيَ في الكنيسة الأُولى لجميع المسيحيين أن ينالوا مواهب الروح، فلماذا نرى أن أصحاب المواهب قليلون بيننا؟ ذلك لأن الموهبة تحتاج إلى إضرام: «لاَ تُهْمِلِ الْمَوْهِبَةَ الَّتِي فِيكَ، الْمُعْطَاةَ لَكَ بِالنُّبُوَّةِ مَعَ وَضْعِ أَيْدِي الْمَشْيَخَةِ. اهْتَمَّ بِهذَا. كُنْ فِيهِ، لِكَيْ يَكُونَ تَقَدُّمُكَ ظَاهِرًا فِي كُلِّ شَيْءٍ. لاَحِظْ نَفْسَكَ وَالتَّعْلِيمَ وَدَاوِمْ عَلَى ذلِكَ، لأَنَّكَ إِذَا فَعَلْتَ هذَا، تُخَلِّصُ نَفْسَكَ وَالَّذِينَ يَسْمَعُونَكَ أَيْضًا» (١تي ٤: ١٤ - ١٦). ويكرِّر القدِّيس بولس الرسول وصيته لتلميذه تيموثاوس مرَّةً أخرى قائلًا: «أُذَكِّرُكَ أَنْ تُضْرِمَ أَيْضًا مَوْهِبَةَ اللهِ الَّتِي فِيكَ بِوَضْعِ يَدَيَّ، لأَنَّ اللهَ لَمْ يُعْطِنَا رُوحَ الْفَشَلِ، بَلْ رُوحَ الْقُوَّةِ وَالْمَحَبَّةِ وَالنُّصْحِ» (٢تي ١: ٦ و٧).

وهكذا يتضح من رسالتَي القدِّيس بولس لتلميذه تيموثاوس، ضرورة الطاعة والخضوع للآباء الروحيين والحاجة إلى مشورتهم وإرشادهم ونُصحهم، وذلك من أجل نموِّ الموهبة وتسخيرها لبنيان الكنيسة ومجد المسيح. كما إنَّ الذين يُطفئون الروح أو يُحزنونه بمُخالفة وصايا الله أو اتِّباع أهوائهم، لا يمكن أن يعمل فيهم الروح القدس بمواهبه.

أنواع المواهب:

يذكر القدِّيس بولس أنَّ هناك الكثير من المواهب الروحيَّة: «أَنْوَاعُ مَوَاهِبَ مَوْجُودَةٌ، وَلكِنَّ الرُّوحَ وَاحِدٌ» (١كو ١٢: ٤)، ولكنه لا يحصر هذه المواهب جميعها. وهو يذكر هذه المواهب في أربعة مواضع متفرِّقة من رسائله. ففي (١كو ١٢: ٨ - ١٠)، يذكر تسع مواهب: «فَإِنَّهُ لِوَاحِدٍ يُعْطَى بِالرُّوحِ كَلاَمُ **حِكْمَةٍ**، وَلآخَرَ كَلاَمُ **عِلْمٍ** ... وَلآخَرَ **إِيمَانٌ**، وَلآخَرَ

مَوَاهِبُ شِفَاءٍ ... وَلآخَرَ **عَمَلُ قُوَّاتٍ**، وَلآخَرَ **نُبُوَّةٌ**، وَلآخَرَ **تَمْيِيزُ الأَرْوَاحِ**، وَلآخَرَ **أَنْوَاعُ أَلْسِنَةٍ**، وَلآخَرَ **تَرْجَمَةُ أَلْسِنَةٍ**».

وفي (١كو ١٢: ٢٨ - ٣٠)، يذكر ثماني مواهب، منها أربع مواهب جديدة تُضاف إلى المواهب السابقة: «فَوَضَعَ اللهُ أُنَاسًا فِي الْكَنِيسَةِ: أَوَّلًا **رُسُلًا**، ثَانِيًا **أَنْبِيَاءَ**، ثَالِثًا **مُعَلِّمِينَ**، ثُمَّ **قُوَّاتٍ**، وَبَعْدَ ذلِكَ مَوَاهِبَ شِفَاءٍ، **أَعْوَانًا، تَدَابِيرَ**، وَأَنْوَاعَ أَلْسِنَةٍ».

وفي رسالة رومية (١٢: ٦ - ٨)، يذكر سبع مواهب، منها أربع مواهب جديدة: «وَلكِنْ لَنَا مَوَاهِبُ مُخْتَلِفَةٌ بِحَسَبِ النِّعْمَةِ الْمُعْطَاةِ لَنَا: أَنُبُوَّةٌ ... أَمْ خِدْمَةٌ ... أَمِ الْمُعَلِّمُ فَفِي التَّعْلِيمِ، أَمِ **الْوَاعِظُ** فَفِي الْوَعْظِ، **الْمُعْطِي** فَبِسَخَاءٍ، **الْمُدَبِّرُ** فَبِاجْتِهَادٍ، **الرَّاحِمُ** فَبِسُرُورٍ».

وأخيرًا في رسالة أفسس (٤: ١١)، يذكر خمس مواهب منها اثنتان جديدتان: «وَهُوَ أَعْطَى الْبَعْضَ أَنْ يَكُونُوا رُسُلًا، وَالْبَعْضَ أَنْبِيَاءَ، وَالْبَعْضَ **مُبَشِّرِينَ**، وَالْبَعْضَ **رُعَاةً** وَمُعَلِّمِينَ» وبالطبع من الممكن أن يُضيف الروح أيَّة مواهب أُخرى غير المذكورة.

وعمومًا تنقسم هذه المواهب إلى مجموعتين: الأُولى، مواهب العمل (الخدمة)؛ والأخرى، مواهب الكلام. ويضع القدِّيس بطرس شرطًا لاستعمال هذه المواهب جميعًا: «إِنْ كَانَ يَتَكَلَّمُ أَحَدٌ فَكَأَقْوَالِ اللهِ. وَإِنْ كَانَ يَخْدِمُ أَحَدٌ فَكَأَنَّهُ مِنْ قُوَّةٍ يَمْنَحُهَا اللهُ، لِكَيْ يَتَمَجَّدَ اللهُ فِي كُلِّ شَيْءٍ بِيَسُوعَ الْمَسِيحِ» (١بط ٤: ١١).

المواهب اليوم:

هل ما زالت هذه المواهب جميعها تُمنح للمؤمنين في أيامنا هذه؟ إنَّ الروح القدس الذي كان يعمل في الكنيسة الأُولى، هو نفسه الروح الذي يعمل الآن في الكنيسة. ولكن في الكنيسة الأُولى كان هناك احتياجٌ لمواهب خاصة تظهر بقوةٍ ووضوح، مثل التكلُّم بألسنة، وذلك لمعونة الرُّسُل والكارزين للبشارة بالكلمة بين الأُمم المختلفة، ولتثبيت كرازتهم بعمل الآيات والمعجزات.

نحن نعلم أنَّ هذه المواهب لم تتوقَّف في الكنيسة بعد ذلك. فكثيرٌ من آباء الرهبنة الأوَّلين نالوا موهبة التكلُّم بلغاتٍ أخرى لمنفعة الذين يلتجئون إليهم طلبًا لخلاص نفوسهم، مثلما حدث مع القدِّيسَيْن أنبا مقار وأنبا باخوميوس، وما تزال هذه الموهبة تظهر في الكنيسة بين الحين والآخر.

ولا شكَّ أنَّ الروح القدس ما يزال قادرًا أن يمنح المؤمنين الآن مواهب جديدة تُناسب احتياج الكنيسة في هذه الأيام، ولكنه يحتاج أولًا إلى النفوس المُخلِصة والأواني المُعدَّة لقبوله. ونحن لا نُصلِّي من أجل اقتناء المواهب، لأن الروح القدس هو الذي يمنح المواهب لكلِّ واحدٍ كما يشاء؛ بل نُصلِّي لكي يهبنا الله الروح القدس حسب وعده المُبارك: «يُعْطِي الرُّوحَ الْقُدُسَ لِلَّذِينَ يَسْأَلُونَهُ» (لو ١١: ١٣)، ولكي نمتلئ بثمار الروح، ولكي يحفظ الله أصحاب المواهب من الضياع، وأن يستخدم الموهبة لأجل بنيان الكنيسة حتى يتمجَّد الله بيسوع المسيح ربنا.

❖ يشرح **القدِّيس إيرينيئوس** في كتابه "ضد الهرطقات"، كيف أنَّ الموهبة هي عطية من الروح القدس، والموهبة تحتاج إلى الكنيسة لكي تنمو فيها:

[كما إنَّ نفخة الله قد حلَّت في الجبلة الأولى،
هكذا استؤمنت الكنيسة على عطية الله (أي الروح القدس)،
حتى باشتراك جميع الأعضاء فيه، ينالون منه الحياة.
وفي الكنيسة اذُّخرت الشركة مع المسيح،
التي هي الروح القدس عينه،
عربون عدم الفساد وثبات إيماننا،
والسُّلَّم الصاعد إلى الله...
لأنه حيث تكون الكنيسة،
يكون روح الله؛
وحيث يكون روح الله،
تكون الكنيسة وكل موهبة.
والروح هو حقٌّ،
ولذلك، فالذين لا يشتركون فيه،
لا يرضعون (من) ثدي أُمِّهم (الكنيسة) لينالوا الحياة،
ولا يرتشفون من الينبوع الصافي الذي ينبع من جسد المسيح]

(ضد الهرطقات ٣:٢٤:١).

روح الحق المُعزِّي

للقديس غريغوريوس اللاهوتي[١]

(٣٢٩ – ٣٩٠م)

يوم الخمسين:

"بنتيقسطي πεντηκοστή" كلمة يونانية معناها "خمسين"، لأن الروح القدس حلَّ على التلاميذ في اليوم الخمسين من قيامة الرب. أمَّا احتفالنا بالأعياد فينبغي أن يكون روحيًّا وبما يسرُّ روح الله، وما يسرُّه هو أن نكنز في نفوسنا في العيد أمورًا روحيَّة خالدة ونتمسَّك بها. إنَّ اليهودي يحتفل بأعيادٍ مثلنا، ولكن بالحرف لا بالروح، إذ إنه لم يبلغ بعد إلى الناموس الروحي. واليوناني (أي الوثني) أيضًا يحتفل بأعيادٍ، ولكن بالجسد فقط وإكرامًا لآلهته وشياطينه. وهكذا، فإنَّ طريقة احتفالهم بالعيد، إنما هي عاطفية شهوانية، وكأن خطيتهم هي إكرامٌ للإله الذي تلتجئ إليه أهواؤهم كشيء يفتخرون به. ولذلك، ينبغي علينا الاحتفال بالعيد روحيًّا.

وهذه هي بداية حديثنا، أننا ينبغي أن نتكلَّم حتى لو بدا حديثنا غير متتابع قليلًا، وينبغي أن نكون مُثابرين من أجل أولئك الذين يحبُّون أن يتعلَّموا.

نحن في عصر الروح القدس:

نحن نُكرِّم يوم الخمسين كما كرَّمه العبرانيون، وذلك مثلما نُراعي طقوسًا أخرى كانوا يُراعونها، ولكننا نُقيمها بطريقةٍ سرائرية. ونحن نحتفل بعيد البنتيقسطي الذي فيه حلَّ علينا روح الله، وحان الوقت المُعيَّن لتحقيق الوعد الذي عليه رجاؤنا. فما أعظم وأجلّ هذا السر! لقد انتهى زمن وجود الربِّ يسوع بين الناس بالجسد، وبدأ عصر الروح

---

(١) عظة رقم ٤١، ويُرجَّح أنها أُلقيت في القسطنطينية بمناسبة هذا العيد في ١٦ مايو عام ٣٨١م. وكان القدِّيس حينئذٍ في خطرٍ شديد على حياته من الذين يُنكرون لاهوت الروح القدس بسبب جرأته في المُناداة بالإيمان الحقيقي.
وقد ترجمناها باختصار من: NPNF, 2nd Series, Vol. VII, p. 378.

القدس. إنه يُرتِّب، بحسب تدبيره الإلهي وأحكامه التي لا تُستقصَى، كلَّ ما يخصُّنا بكلِّ حكمةٍ، وهذه هي أسرار المسيح، وسنرى كم أنَّ ما يتبع تلك الأسرار سيكون أكثر مجدًا. ولعل روح الله يكون معي ويمنحني كلامًا بقدر ما يليق بهذه المناسبة. إنه يهبُّ حيث يشاء، وعلى مَنْ يشاء، وبالقدر الذي يشاؤه، لأنه هو الذي يُلهمنا أن نفكِّر ونتكلَّم عن الروح.

لقد عمل روح الله أولًا في القوات السماوية والملائكية باعتبار أنها هي الأولى بعد الله والمُحيطة بالله، لأنه لا يوجد ينبوع آخر يتدفق منه كمالهم وضياؤهم، كما إنَّ صعوبة أو استحالة دفعهم إلى الخطية إنما هو من الروح القدس. ثم عمل بعد ذلك في الآباء والأنبياء، حيث عاين الآباء رؤى من الله أو عرفوه، والأنبياء تنبَّأوا عن المستقبل، إذ شكَّل الروح الجزء الأسمى من نبوَّاتهم وشاركهم في أحداث المستقبل وكأنها حاضرة، لأن هذه هي قوَّة الروح. ثم عمل في تلاميذ المسيح بثلاث طُرُق بقدر ما أمكنهم أن يقبلوه، وفي ثلاث مناسبات:

الأولى: قبل أن يتمجَّد الرب بواسطة آلامه، فقد عمل الروح في شفاء المرضى وإخراج الأرواح الشريرة، ولكن الروح القدس لم يكن واضحًا.

والثانية: بعد أن تمجَّد الرب بقيامته، عندما نفخ الرب في تلاميذه قائلًا: «اقْبَلُوا الرُّوحَ الْقُدُسَ»، الذي صار بوضوح أكثر إلهامًا إلهيًّا لهم.

والثالثة: بعد صعوده إلى السماء، إذ توزَّعت الألسنة النارية عليهم. حيث إنَّ حضور الروح، الذي نحتفل بذِكْراه الآن، لم يقتصر على قوَّته وحدها بل يمكننا أن نقول بجوهره، مقترنًا بنا وساكنًا فينا. لأنه من المناسب أنه كما إنَّ ابن الله عاش معنا بهيئةٍ جسمية محسوسة، هكذا أيضًا روح الله كان ينبغي أن يظهر في هيئةٍ محسوسة. وأنه بعد أن عاد المسيح إلى موضعه الخصوصي، كان ينبغي أنَّ روح الله ينزل إلينا.

الروح المُعزِّي والناري والمانح المواهب:

هكذا جاء الروح القدس إلينا بعد صعود المسيح حتى لا نكون معوزين إلى معزٍّ، بل إنَّ الرب يُسمِّيه «مُعَزِّيًا آخَرَ» (يو ١٤: ١٦)، حتى تتعرَّفوا على مساواته الأقنوميَّة للابن، لأن كلمة "آخر" تدلُّ على مساواته للابن في الربوبية والجوهر. وقد حلَّ على هيئة ألسنة نارية بسبب علاقته الوثيقة بالكلمة (ابن الله). وهذه الألسنة كانت من نارٍ ربما بسبب

قوَّته المُطهِّرة أو بسبب جوهره، لأن «إِلهَنَا نَارٌ آكِلَةٌ» (عب ١٢: ٢٠) تحرق الأَثَمَة. وكانت الألسنة منقسمة بسبب تعدُّد المواهب. وقد استقرت (حرفيًّا: "جلست") على التلاميذ لتعني ملوكية الروح القدس وراحته في القدِّيسين، ولأن الشيروبيم (المُمتلئين أعينًا هم ملتهبون نارًا «الصَّانِعُ ... خُدَّامَهُ نَارًا مُلْتَهِبَةً» مز ١٠٤: ٤) هم عرش الله. وقد حدث كل ذلك في علِّيَّة، لأن الذين ينالون الروح عليهم أن يصعدوا ويُرفعوا فوق الأرض.

والربُّ يسوع نفسه أعطى – في علِّيَّةٍ – سرَّ الشركة للداخلين إلى الأسرار العُليا، وذلك لكي يَظهَر، من ناحيةٍ، أنَّ الله ينبغي أن ينزل إلينا كما فعل في القديم مع موسى النبي؛ ومن الناحية الأخرى، إننا يجب أن نصعد إليه. وهكذا تتمُّ الشركة بين الله والناس باتِّحادنا بكرامته. لأنه طالما كان كلٌّ من الاثنين يبقى في مقامه: الله في مجده والإنسان في حقارته، وطالما كان صلاح الله لا يمتزج بنا، وحنوُّه الإلهي كان غير قابل لأن نتساوى فيه معه؛ كانت ستبقى هناك هوَّة عظيمة لا يمكن عبورها، هذه التي تفصل، ليس فقط بين الغَني ولعازر وحضن إبراهيم الذي يتوق إليه الغَني؛ بل أيضًا بين الطبائع المخلوقة المُتغيِّرة وذاك الذي هو أبديٌّ وغير قابل للتغيير.

عمل الروح القدس في العهد الجديد:

في العهد الجديد يُمجِّد الروحُ القدس المسيحَ، لأنه يأخذ مِمَّا له ويُخبرنا بكلِّ شيء: «ذَاكَ يُمَجِّدُنِي، لأَنَّهُ يَأْخُذُ مِمَّا لِي وَيُخْبِرُكُمْ» (يو ١٦: ١٤).

وكم كان هذا الوعد بالروح وافرًا! فإنه يمكث معنا إلى الأبد، وسيبقى معنا، سواء الآن مع الذين هم مستحقُّون في هذا الزمان، أو هناك مع أولئك الذين حُسِبوا أهلًا للدهر الآتي، إن كانوا قد احتفظوا بروح الله فيهم هنا (على الأرض) بحياتهم ولم ينبذوه بخطاياهم: «وَأَنَا أَطْلُبُ مِنَ الآبِ فَيُعْطِيكُمْ مُعَزِّيًا آخَرَ لِيَمْكُثَ مَعَكُمْ إِلَى الأَبَدِ، رُوحُ الْحَقِّ» (يو ١٤: ١٦ و١٧).

ويتشارَك روح الله مع ابن الله في كلٍّ من عملية الخلق والقيامة. فالكتاب يقول: «بِكَلِمَةِ الرَّبِّ صُنِعَتِ السَّمَوَاتُ، وَبِنَسَمَةِ (أو بروح) فِيهِ (أي فمه) كُلُّ جُنُودِهَا» (مز ٣٣: ٦). وأيضًا: «رُوحُ اللهِ صَنَعَنِي وَنَسَمَةُ الْقَدِيرِ أَحْيَتْنِي» (أي ٣٣: ٤)، وأيضًا: «تُرْسِلُ رُوحَكَ فَتُخْلَقُ (أعمالك يا رب)، وَتُجَدِّدُ وَجْهَ الأَرْضِ» (مز ١٠٤: ٣٠). وروح الله هو أصل الولادة الجديدة الروحية: «إِنْ كَانَ أَحَدٌ لَا يُولَدُ مِنَ الْمَاءِ وَالرُّوحِ لَا يَقْدِرُ أَنْ يَدْخُلَ مَلَكُوتَ اللهِ» (يو ٣: ٥).

هذا الروح، لأنه هو "روح الحكمة مُحبٌّ للإنسان" (حك ١: ٦)، إذا تملَّك على راعٍ، يجعل منه مرتِّلًا للمزامير ومُخضِعًا للأرواح الشريرة بألحانه (١صم ١٦: ٢٣)، ثم يجعله مَلِكًا مثل داود النبي. وإذا تملَّك على جاني جميز، يجعله نبيًّا مثل عاموس النبي (عا ٧: ١٤). وإذا تملَّك على شابٍّ صالحٍ، يجعله قاضيًا للشيوخ (دا ١٣: ٤٥ – ٦٤)، هذا هو دانيال النبي الذي شهد بانتصاره على الأسود في الجُبِّ (دا ٦: ٢٢). ثم إذا تملَّك على صيَّادي سمك، يجعلهم يصطادون العالم كله في شِبَاك المسيح، رافعين البشر في شبكة كلمة الله.

انظر إلى الرُّسُل بطرس وأندراوس وابنَي الرعد (يعقوب ويوحنا ابنَي زبدي) وهم يُرعدون بأمور الروح. وحتى العشَّارين يربحهم الروح للتلمذة للمسيح ويجعلهم تُجَّارًا للنفوس، مثل القدِّيس متى الذي كان بالأمس القريب عشَّارًا ثم صار مُبشِّرًا بالإنجيل. وإذا كانوا غيورين في اضطهادهم للآخرين، يُحوِّل الروح موضوع غيرتهم ويجعل من كلٍّ منهم بولس بدلًا من شاول، ويملأهم بالتقوى بقدر ما وجدهم مملوئين بالإثم.

ومع إنه هو روح الوداعة، إلَّا أنَّ أولئك الذين يُخطئون يُغضبونه. دعونا، إذًا، نُقدِّم برهانًا (بسلوكنا) على أنه لطيفٌ لا على أنه غضوبٌ، وذلك باعترافنا بكرامته، ولتكن رغبتنا هي ألَّا نراه غاضبًا غير صفوح. إنه هو الذي أعطاني الجرأة أمامكم اليوم، وإن كنتُ لا أجد راحةً بسبب الذين يُبغضوننا، فإننا نطلب من الله أن يُنقذهم وينبغي أن نشكره. وإن كنا نُخاطر بأنفسنا، فلنطلب منه أن يُنقذ الذين يُبغضوننا، ولعلَّه يُكرِّسنا لنيل هذه المكافأة على تبشيرنا بالإنجيل، وهي أن يجعلنا كاملين بسفك دمائنا[٢].

ماذا تعني الآية: «ابْتَدَأُوا يَتَكَلَّمُونَ بِأَلْسِنَةٍ أُخْرَى» (أع ٢: ٤)؟

لقد تكلَّم الرُّسُل لا بلغتهم الوطنية بل بألسنةٍ غريبة عنهم، وكانت معجزة عظيمة أن يتكلَّموا بلغةٍ لم يتعلَّموها، وهي «آيَةٌ، لَا لِلْمُؤْمِنِينَ، بَلْ لِغَيْرِ الْمُؤْمِنِينَ» (١كو ١٤: ٢٢)، حتى تدين غير المؤمنين كما هو مكتوب: «إِنِّي بِذَوِي أَلْسِنَةٍ أُخْرَى وَبِشِفَاهٍ أُخْرَى سَأُكَلِّمُ هذَا الشَّعْبَ، وَلَا هكَذَا يَسْمَعُونَ لِي، يَقُولُ الرَّبُّ» (١كو ١٤: ٢١؛ إش ٢٨: ١١و١٢)؛ ولكنهم سمعوا. وهنا نسأل عن الآية التي فيها شيء من الغموض: «لأَنَّ كُلَّ وَاحِدٍ كَانَ

(٢) لعلَّ القدِّيس بذلك يُلمِّح إلى تربُّص مُنكري أُلوهيَّة الروح القدس به لكي يقتلوه.

يَسْمَعُهُمْ يَتَكَلَّمُونَ بِلُغَتِهِ» (أع ٢: ٦).

فهل كان كلٌّ منهم يسمع لغته؟ مِمَّا يجعلني أقول: إنَّ الرُّسُل كانوا ينطقون بصوت لغةٍ واحدة، في حين كان الناس يسمعون عدَّة لغاتٍ بأصواتٍ أكثر وضوحًا من صوت الرُّسُل الأصلي؛ أم أننا ينبغي أن نفصل بين جملتين هكذا: «لأَنَّ كُلَّ وَاحِدٍ كَانَ يَسْمَعُهُمْ»، ثم نُضيف: «يَتَكَلَّمُونَ بِلُغَتِهِ» إلى الكلام التالي! وهذا يعني أن الرُّسُل كانوا يتكلَّمون بلغاتٍ تخصُّ السامعين، ولكنها كانت غريبة على المُتكلِّمين.

إنني أفضِّل هذا المعنى الأخير، وذلك لأن المعجزة في الحالة الأُولى تكون من جانب السامعين وليس من جانب المُتكلِّمين؛ بينما في الحالة الثانية تكون من جانب المُتكلِّمين. وهم الذين لامهم البعض على زعم أنهم سُكارَى لأنهم بالروح صنعوا معجزة الألسنة.

بلبلة الألسنة فرَّقت، وروح الله وحَّد:

كانت بلبلة الألسنة في القديم جديرة بالثناء عندما كان أهل بابل يبنون البُرج بلغتهم الواحدة في الشرِّ والفساد (تك ١١: ١ – ٩) – كما يُخاطر البعض الآن بأن يكونوا هكذا – لأن بلبلة ألسنتهم حطَّمت قصدهم الواحد وأوقفت عملهم؛ إلَّا أن معجزة يوم الخمسين أجدر بالثناء، لأن انسكاب الروح الواحد على كثيرين، جمعهم مرةً أخرى في وحدةٍ منسجمة.

كما إنَّ تنوُّع المواهب يحتاج إلى موهبةٍ أخرى لكي تُميِّز الأفضل منها، حيث إنها كلها جديرةٌ بالثناء.

وقد كان تفريق الألسنة في القديم يُعتبَر ممدوحًا، إذ يقول داود النبي: «أَهْلِكْ يَا رَبُّ، فَرِّقْ أَلْسِنَتَهُمْ» (مز ٥٥: ٩)؛ لماذا؟ لأنهم أحبُّوا «كُلَّ كَلاَمِ مُهْلِكٍ وَلِسَانِ غِشٍّ» (مز٥٢: ٤)، في حين أنَّ البعض يرتابون في صحة ألسنة يوم الخمسين التي تُثبت لاهوت الروح القدس.

وإن كان من واجبنا الآن أن نُنهي اجتماعنا هذا؛ إلَّا أنَّ هذا العيد لن تكون له نهاية، فإن كُنَّا سنظل نحفظه الآن ونحن في الجسد، ولكن بعد قليل سنحتفل به هناك روحيًّا، حيث إننا سنرى الأسباب الأصلية لهذه الأمور بوضوحٍ وصفاء أكثر في كلمة الله ربنا يسوع المسيح، الذي هو عيد المُخلَّصين الحقيقي وفرحهم، الذي له المجد والسجود مع الآب والروح القدس الآن وإلى الأبد، آمين.

بحث تاريخي

أديرة وكنائس مسيحيَّة أثريَّة بأسوان

الأستاذة الدكتورة/ شيرين صادق الجندي

أستاذ الآثار والفنون القبطية

ورئيس قسم الإرشاد السياحي بكلية الآداب – جامعة عين شمس

أسوان:

تُعتَبَر أسوان من أجمل المدن السياحية المصرية. كما إنها من أهم مراكز السياحة الشتوية التي تجذب السائحين من مختلف جنسيات العالم. وتتوافر فيها كل عناصر الجذب السياحي لمختلف أنواع السياحة، مثل: السياحة الأثرية والرياضية والترفيهية والجيولوجية، لِمَا بها من تكوينات وجنادل صخرية لا مثيل لها في العالم.

كما إنَّ مدينة أسوان بها أهم مقوِّمات الجذب السياحي البيئي، حيث يحرص السائحون على التردُّد عليها لمُراقبة حياة البرمائيات والزواحف والطيور، وتتبُّع ورَصْد بعض الظواهر المناخية الفريدة والمناظر الطبيعية الخلَّابة.

وتُعتَبَر مدينة أسوان من أهم مراكز السياحة الاستشفائية في مصر والعالم، لِمَا تتمتَّع به من مناخ معتدل وجاف طوال العام، وشمس ساطعة، ورمال ساخنة؛ مما يساعد على علاج كثير من أمراض الروماتيزم وحساسية الصدر والأمراض الجلدية. وتتعدَّد المزارات السياحية والطبيعة البديعة، والمعالم التراثية والمواقع الأثرية في هذه المدينة الجميلة، حيث إنَّ بها:

١ - **المواقع الأثرية المصرية القديمة:** كالمسلَّة الناقصة.

٢ - **الآثار البطلمية:** كمعبد فيلة φιλέ، أي المحبوبة أو الحبيبة. واسم هذا المعبد مشتقٌّ من الفعل اليوناني φιλώ بمعنى "يحب". ويُقصَد بـ "المحبوبة" الإلهة المصرية القديمة "إيزيس" التي بُنِيَ من أجلها هذا المعبد الكبير. كما يوجد في أسوان معبد كوم امبو وبه بعض الإضافات المعمارية التي تمَّت في العصر الروماني.

٣ - **المنشآت الأثرية الإسلامية**: كمسجد الطابية والمقابر الإسلامية الفاطمية.

٤ – **المتاحف:** كمتحف آثار أسوان، بالإضافة إلى متحف النوبة.

٥ - **الحدائق النباتية**: مثل الحديقة النباتية في جزيرة النباتات، والتي تتميَّز بوجود مجموعة كبيرة من النباتات الاستوائية النادرة.

٦ - **الجُزُر الطبيعية:** مثل جزيرة أَنَس الوجود أو فيلة أو لؤلؤة مصر. وتُعتَبَر هذه الجزيرة التي تتوسط مجرى نهر النيل همزة الوصل بين مصر والسودان. وصخورها الجرانيتية وردية اللون. كما توجد في أسوان جزيرة سهيل، وجزيرة ألفنتين، وجزيرة أجيليكا وتقع في خزان أسوان القديم.

٧ - **الأسواق والبازارات السياحية** التي تُعرَض بها التذكارات السياحية: والتي تعكس سِمَات الفلكلور المصري والتراث النوبي الأصيل.

٨ - ومن **المعالم السياحية الحديثة** الهامة: تجدر بنا الإشارة إلى السد العالي أهم المشروعات الاستراتيجية في القرن العشرين، بالإضافة إلى رمز الصداقة المصرية الروسية، وضريح الأغا خان الذى شيَّده المهندس المعماري فريد الشافعي سنة ١٩٥٥م. وهو ضريح محمد شاه خان وزوجته الفرنسية ألبيجوم أُم حبيبة.

أمَّا بالنسبة للآثار القبطية في مدينة أسوان، فيوجد ما يلى:

١. دير القدِّيس الأنبا هدرا: وسبق أن أشرنا إليه في مقالتنا المنشورة سنة ٢٠٢٠م[١].

٢. **الآثار القبطية الموجودة في قرية نجع الحجر:**

على بُعْد ١٧ كم من مدينة أسوان على شاطئ النيل الشرقي. عُثِر في هذه القرية على أطلال مباني أثرية مصرية قديمة وبطلمية وقبطية. كما اكتُشِفَت بها بعض الأعمدة الجرانيتية التي ربما كانت من أطلال كنيسة أثرية.

٣. دير الكوبانية:

اكتُشِفَت أطلال هذا الدير في جنوب غرب الكوبانية الواقعة على شاطئ النيل الغربي

(١) شيرين صادق الجندي، "دير الأنبا هدرا بأسوان: تاريخ وتراث"، مجلة مرقس، العدد (٦١٨)، مطبوعات دير القدِّيس أنبا مقار، وادى النطرون (نوفمبر ٢٠٢٠م)، ص ٨-١٤.

وعلى بُعْد ما يقرب من ١٢ كم شمال مدينة أسوان. والاسم الأصلي لهذا الدير مجهول. ويُعرف كذلك باسم Dayr al-Shaykah. ونَشَرَ كلٌّ من جونكر وديميل الكتابات الأثرية القبطية السبع المُكتَشفة بداخله[٢].

كما قدَّم أوتو ميناردس وصفًا مختصرًا عن هذا الدير سنة ١٩٦٥م[٣]. وأوضح بيتر جروسمان أنَّ التخطيط المعماري لكنيسة هذا الدير شائعٌ فقط في اليونان، حيث تتكوَّن الكنيسة من الخورس والثلاثة هياكل الشرقية، وكذلك تتكوَّن من حجرتين جانبيتين مستطيلتين في المنتصف، وحجرتين أُخرتَين على الجوانب[٤]. وكتب كلٌّ من رينيه جورج كوكان وموريس مارتن عن تاريخ هذا الدير سنة ١٩٩١م[٥].

وفى وسط هذا الدير الذى يرجع إلى القرن السادس الميلادي – السابع الميلادي، عُثِر على كنيسة يتشابه تخطيطها المعماري بوضوح كبير مع تخطيط كنيسة دير الأنبا هدرا. ونُحِت الهيكل على شكل صليب تتوسَّطه قُبَّة، ثم يوجد صحن الكنيسة المربع ويعلوه قُبَّة ضخمة تحملها دعامات مستطيلة. وهذا الصحن مُحاطٌ بأروقة غربية وجنوبية وشمالية **(شكل رقم ١)**. وفى جنوب غرب الكنيسة، عُثِر على بقايا

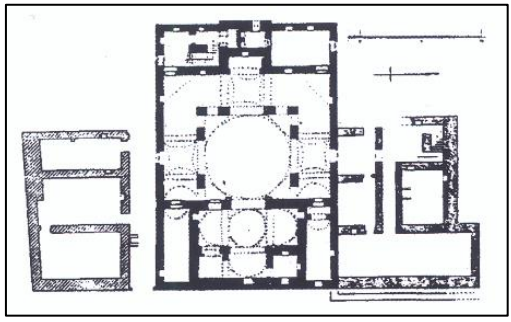

الشكل رقم١. دير الكوبانية بأسوان. نقلًا عن الأنبا صموئيل، *"دليل الكنائس والأديرة في مصر"*، القاهرة، ٢٠٠٢، ص ٢١٢.

(2) J. Junker & H. Demel, *Akademie der Wissenschaften*, Vienna, 1922; O'Leary, de L. "Review of Junker and Demel Work above", *Journal of Egyptian Archeology* 9, (1923): 233; O'Leary, de L. "Review of Junker and Demel Work above", *Journal of the Royal Asiatic Society* 56, (1924): 309-310; P. Grossmann, "Dayr al-Kubaniyyah. Architecture", in: (ed.) A.S. Atiya, *Coptic Encyclopedia*, vol.3, New York, 1991, cols. 815b-816b.

(3) Otto F.A. Meinardus, *Christian Egypt, Ancient and Modern*, Cairo, 1965.

(4) P. Grossmann, *Mittelalterliche Lanhauskuppel Kirchen und verwnadte Typen in Oberägypten*, Glüchstadt, 1982, pp. 34 ff.; P. Grossmann, "Dayr al-Kubaniyyah. Architecture", (ed.) A.S. Atiya, *Coptic Encyclopedia*, vol.3, New York, 1991, cols. 815b-816b.

(5) R.-G. Coquin & S.J. Maurice Martin, "Dayr al-Kubaniyyah. History", in: (ed.) A.S. Atiya, *Coptic Encyclopedia*, vol.3, New York, 1991, cols. 815b-816b.

سُلَّم. وبصفةٍ عامة، يُذكِّرنا الهيكل الصليبي بهيكل كنيسة السراج رمادي بأسوان[٦].

٤. آثار دير غرب الكوبانية:

وعُثِرَ على بقايا هذا الدير الأثري في الشمال الشرقي للكوبانية في شمال أسوان بالقُرب من السد العالي، حيث توجد مباني متهدمة ومكوَّنة من عدَّة أدوار، اكتُشِفَت بداخلها كميات كبيرة من الشقافات القبطية المؤرَّخة من القرن السابع الميلادي. وترجع أهمية الشقافات إلى ما يُزيِّنها من كتاباتٍ أثرية تتضمَّن نصوصًا دينية أو أدبية أو تاريخية، تبوح بتفاصيل الحياة الدينية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية والثقافية في المجتمع المصري على مرِّ العصور[٧]. وتزخر المتاحف العالمية الأثرية بنماذج من الشقافات القبطية تختلف في أحجامها وزخارفها، مثل: متحف اللوفر في باريس، ومتاحف إيطاليا وألمانيا، بالإضافة إلى ما هو موجود حاليًّا بالمتحف القبطي بالقاهرة.

٥. دير قُبَّة الهوا (دير مار جرجس):

الشكل رقم ٢. دير مار جرجس بأسوان. نقلًا عن الأنبا صموئيل، *"دليل الكنائس والأديرة في مصر"*، القاهرة، ٢٠٠٢، ص ٢١٣

قُبَّة الهوا هي بمثابة جبل صخري على الضفة الغربية لنهر النيل. ويتضمَّن هذا الجبل الصخري كثيرًا من مقابر الكهنة والنبلاء في مصر القديمة. وأسفل قُبَّة الهوا بأسوان، توجد بقايا دير تم تشييده من الطوب اللّبن تُحيط به بعض المغارات والمقابر المصرية القديمة **(شكل رقم ٢)**. وعُثِرَ داخل مباني هذا الدير على كثير من الرسومات الجدارية والكتابات الأثرية القبطية التي تضمَّنت اسم وشكل آدمي للقدِّيس القبطي الشهير "مار جرجس"، لذلك أسماه العالِم الألماني أوتو ميناردس "دير مار جرجس". وحتى الآن، لم يتمَّ العثور على مبنى الكنيسة

(6) Sherin Sadek El-Gendi & ᶜAbd al-Salam Hasan ᶜAbdallah, "L'église copte d'El-Sarag Ramadi", *Bulletin de la société d'archéologie copte* (*BASC)* 54, Le Caire (2015), 39-58.

(٧) الأنبا صموئيل، "دليل الكنائس والأديرة في مصر"، القاهرة، ٢٠٠٢، ص ٢١١.

الرئيسية لهذا الدير[٨]. وتنتشر الكنائس المُكرَّسة باسم مار جرجس في أغلب المدن والقرى المصرية، ويبلغ عددها ما يقرب من ٣٨٣ كنيسة أثرية وحديثة.

٧. الكنائس المسيحية الأثرية بجزيرة إلفنتين:

توجد جزيرة إلفنتين بالقُرب من جزيرة الأميرة فريال وقصرها الجميل الذى تمَّ تحويله إلى فندق كتاركت القديم. واكتشف أعضاء البعثة الأثرية الألمانية كنيسة مبنية من الطوب اللّبن بداخل معبدٍ قديم. والهيكل الأوسط بهذه الكنيسة مربع الشكل وهو محاطٌ بحجرتين. وصحن الكنيسة مربع الشكل أيضًا وبه أربع دعامات على شكل الحرف اللاتيني **L** يعلوها القبو الأوسط، على غرار التخطيط المعماري لكنائس النوبة الأثرية.

كما عُثِرَ في حفائر أعضاء هذه البعثة الأثرية الألمانية على عناصر معمارية، لعلَّ أهمها أعمدة كنيسة مسيحية أخرى مُشيَّدة أعلى تلٍّ مجاور. وحرص الأثريون الألمان على إعادة بنائها على قطعة أرض مجاورة لإتمام حفائرهم الأثرية في التلّ[٩].

٨. الكنائس المسيحية القديمة بجزيرة فيلة:

كان بهذه الجزيرة كنيستان من الطوب اللّبن. تكوَّنت الكنيسة الأولى من خمسة أجزاء، بينما احتوت الكنيسة الأخرى الأصغر على صحنٍ مستطيل الشكل، يليه هيكل على شكل نصف دائرة. ويوجد في هذه الجزيرة المعبد البطلمي المعروف باسم "معبد فيلة"، والذى بداخله يتكرر ظهور أشكال الصلبان على كثيرٍ من أعمدته وجدرانه. وهو ما يؤكِّد أنَّ هذا المعبد استخدمته الأجيال المسيحية الأولى ككنيسةٍ من أجل الصلاة فيها[١٠].

٩. الكنيسة المسيحية الأثرية بمعبد كلابشة بأسوان:

تحوَّل معبد كلابشة الذى بناه الإمبراطور الروماني أغسطس للمعبود ماندوليس النوبي إلى كنيسةٍ بعد انتشار المسيحية في بلاد النوبة. لذا، انتشرت الرسومات الجدارية والرموز المسيحية على الجدران الداخلية لهذا المعبد.

---

(٨) الأنبا صموئيل، *"دليل الكنائس والأديرة في مصر"* ، القاهرة، ٢٠٠٢، ص ٢١٣.
(٩) الأنبا صموئيل، *"دليل الكنائس والأديرة في مصر"* ، القاهرة، ٢٠٠٢، ص ٢١٤.
(١٠) الأنبا صموئيل، *"دليل الكنائس والأديرة في مصر"* ، القاهرة، ٢٠٠٢، ص ٢١٥.

الخاتمة:

تتنَّوع المعالم السياحية والمواقع التراثية في مدينة أسوان، والتي تستحقُّ بجدارة أن يُطلَق عليها اسم "عروس الصعيد"، وذلك لِمَا يتوافر بها من عناصر جذب سياحي بديعة، جعلت منها مزارًا عالميًّا لمُحبِّي الطبيعة والاستجمام والترفيه والتثقيف.

كما شُيِّدَت بها كثير من الأديرة والكنائس المسيحية بعد انتشار الدِّين المسيحي فيها وفى ضواحيها. وعلى الرغم من صِغَر حجم هذه المنشآت الدينية وتهدُّم بعض أجزائها ومبانيها وبساطة زخارفها؛ إلَّا أنَّ الأديرة والكنائس المسيحية في أسوان تميَّزت بأساليب معمارية وطُرُز فنية مسيحية اختلفت عن تلك الطُّرُز والفنون القبطية.

وتتميَّز هذه المنشآت الأثرية المسيحية بأساليبها المعمارية غير المعتادة وبطُرُزها الفنية الرمزية البسيطة. ومنها ما يعكس تأثُّرها بالفلكلور النوبي، ومنها ما تتجلَّى فيه تأثيرات الفنون القبطية. وبصفةٍ عامة، فإنها تعبِّر كلها عن الخصائص المعمارية والفنية التي سادت في العصور المسيحية المُبكِّرة، لا سيَّما في عصور الاضطهاد الأولى في مصر.

****

(بقية المنشور صفحة ٢٥ – "صعود المسيح")

ختام:

إنَّ صعود المسيح هو دَعوةٌ لنا، لكي نَرتفع نحن أيضًا بقلوبنا وعقولنا إلى فوق، حيث المسيح جالسٌ، تَصديقًا لجوابنا على الأب الكاهن في القدَّاس الإلهي، حينما يُنادي الشعب قائلًا: "**ارفعوا قلوبكم**"، فيكون جوابنا الصادق: "**هي عند الربِّ**".

حينئذٍ، يَتحقَّق لنا التواجُد الدائم في حَضرة الله، حيث المسيح جالسٌ عن يمين العَظَمة. كذلك لِتكُن الصلاة الدائمة لنا – بعد أن صارت السموات مفتوحة أمامنا بصعود المسيح – هي المفتاح والطريق لاختبار بركة الصعود في حياتنا؛ كما قال القدِّيس يوحنا الدَّرَجي: "**الصلاة صعودٌ مستمرٌّ إلى السماء**".

ولنحذر من التَّمَسُّك بالأرضيَّات، لأنَّ ذلك يحرمنا من مجد السماويَّات (الصعود)، ويُضيِّع علينا ثمرة الصليب والقيامة.

الإنجيل

بين بيزنطية والإسكندرية[١]

القس د. غسان خلف[٢]

هذا الكتاب بإيجاز هو مُقابلة عربية بين ترجمة البستاني – فانديك المنقولة عن "**النصّ اليوناني المقبول**، Textus Receptus"، الذي يُمثِّل المخطوطات اليونانيَّة الحديثة نسبيًّا التي كانت تُنسخ في مدينة بيزنطية (القسطنطينيَّة)، أي "اسطنبول" المُعاصرة في تركيا؛ وبين "**النصّ اليوناني المُحقَّق**، Critical Text"، الذي يُمثِّل المخطوطات اليونانيَّة الإسكندريَّة والمُنتخَب من أقدم وأصحّ المخطوطات اليونانيّة والبرديات من القرن الثاني إلى القرن الخامس.

يعرض "النصُّ المقبول" نصَّ المخطوطات اليونانيَّة، المتوافَق عليها، الذي اعتمدته القيادة الكنسيَّة في القسطنطينيَّة، بين القرنين السادس والسابع، ليُنشر ويُعمَّم في كلِّ المسكونة. وبَقِيَ هذا النص اليوناني البيزنطي قيد النَّسخ حتى القرن السادس عشر، حين نشره إراسمُس مطبوعًا على آلة الطباعة عام ١٥١٦م، فأخذ تداوله يتنامَى وينتشر في أوروبا والعالم.

يحوي "النصُّ المقبول" نصَّ مخطوطات متأخرة تاريخيًّا، ونُقِلَ عنه ترجمات لا حصر لها إلى جميع لغات العالم، منها: ترجمة "الملك جايمس باللغة الإنجليزيَّة"، وترجمة "البستاني – فانديك" الشهيرة باللغة العربيَّة.

أمَّا "النصُّ المُحقَّق"، فيعرض نصَّ المخطوطات اليونانيَّة الأقدم التي تمَّ اكتشافها ابتداءً من القرن التاسع عشر، ويحوي مخطوطات يونانيَّة معظمها تمَّ نسخه في الإسكندرية، ويعود تاريخها ابتداءً من القرن الثاني إلى القرن الخامس. وقد كانت أقل عُرضة لأخطاء النُّسَّاخ. وهي التي تمَّ اعتمادها في إصدار كلِّ ترجمات الكتاب المقدَّس الحديثة في كلِّ أنحاء العالم.

قام المؤلِّف بعمل مُقارنة بين طبعتَي العهد الجديد في نصِّه اليوناني: "النص المقبول" و"النص المُحقَّق"، كتابًا كتابًا، عددًا عددًا، وكلمة كلمة، من مطلع إنجيل متَّى إلى نهاية سِفْر الرؤيا. وقام بتسجيل كلِّ اختلافٍ يَرِد بين الطبعتين، فتجمَّع لديه عددٌ يصل إلى نحو عشرة آلاف اختلاف.

---

(١) الكتاب صادر في لبنان عن: "دار منهل الحياة"، طبعة أولى: ٢٠٢٢. يقع الكتاب في ٢٥٥ صفحة من القَطْع الكبير.

(٢) الدكتور غسَّان خلف (١٩٤٥- ٢٠١٨)، هو واحدٌ من المفكِّرين اللاهوتيين البارزين في لبنان والشرق الأوسط. كان عميدًا لكلية اللاهوت المعمدانية العربية، وشغل منصب مدير دار الكتاب المقدس بلبنان. كان يهيم حبًّا بالكتاب المقدَّس. له كثيرٌ من المؤلَّفات، أهمها: "الفهرس العربي لكلمات العهد الجديد اليونانية"، "أضواء على ترجمة البستاني- فانديك".

تتراوح هذه الاختلافات ابتداءً من حرف واحد يزيد أو ينقص، أو يُبدَّل بين كلمة من هنا وكلمة من هناك، مرورًا بحروف الجرّ، وأدوات الوصل، والاستدراك، وبكلمات أو عبارات تزيد أو تنقص أو تُبدَّل أو تُعدَّل أو تُقدِّم أو تؤخِّر بعضها على بعض... وغالبية هذه الاختلافات تُعَدُّ بغير ذي قيمة، ولا تظهر هذه الاختلافات في اللغة العربيَّة.

الدافع لهذه العمل:

يقول الكاتب: إنَّه، في البداية، تردَّد كثيرًا في تقديمه لهذا البحث، نظرًا لحساسية الموضوع. فإيماننا المسيحي هو أنَّ كتابنا المقدَّس معصومٌ وخالٍ من الخطإ، وبالتالي فإنَّ المُقارنة بين مخطوطات العهد الجديد اليونانيَّة، حديثها وقديمها، ووجود فروقات بينها، ربما يُسبِّب بلبلة وإثارة العديد من الأسئلة حول سلامة نصوص هذه الكُتُب وصحة وحْيِها. وكان هناك تخوُّفٌ آخر هو اتهامنا بالتحريف، وخاصة في مجتمعنا الشرق أوسطي! ولكنه، ومع هذه التحفُّظات، قام بنشر الكتاب للأسباب الآتية:

السبب الاول: إنَّ الترجمة المعروفة باسم: "البستاني – فانديك"، التي تستعملها معظم الكنائس في العالم العربي، قد مضى على صدورها قرن ونصف القرن، وهي بقيت على حالها دون أيِّ تنقيح، أو تصحيح، أو تعديل، أو ضبط في نصِّها طوال هذه المدة.

السبب الثاني: كان المُترجمون قد اتَّبعوا أُسلوبًا قلَّدوا فيه العبريَّة واليونانيَّة واضعين ترجمة حرفيَّة لاصطلاحات تلك اللغتين، فظهرت في بعض الأحيان غامضة وغير مفهومة. أمَّا الآن، وبعد مُضِيِّ قرن من الزمان، فقد أصبح العلماء أقدر على فهم الكثير من الاصطلاحات وإدراك معناها الصحيح.

السبب الثالث: إنَّ تأكيد صِدقيَّة نصِّ العهد الجديد اليوناني الأصلي، مؤسَّسٌ على تراكُم نتائج عِلم تحقيق النصوص، على مدى القرنين الماضيين، بواسطة علماء أفذاذ. وكانت المُحصِّلة صدور نصٍّ مُحقَّق للعهد الجديد عام ١٩٧٥م، وهو أقرب إلى النصِّ الرسولي من أيِّ نصٍّ مُحقَّق سبقه.

السبب الرابع: لقد نال النصُّ اليوناني المُحقَّق من جمعيات الكتاب المقدَّس، الموافقة والتأييد الكاملَيْن من معظم دوائر عِلم الكتاب المقدَّس والجمعيات المُختصَّة المُتفرِّعة منها.

السبب الخامس: إنَّ معظم الاضطرابات التي سبَّبها النُّسَّاخ في نصِّ العهد الجديد، هي غير مهمة. إنها تقع ضمن التغييرات في لفظ أسماء الأعلام، والتقديم والتأخير، واستعمال أدوات العطف بالتبادُل، وإغفال حرف من كلمة أو زيادة حرف عليها، مِمَّا لا يخلُّ بمعناها.

السبب السادس: إنَّ الكنيسة، بكلِّ طوائفها، وبعد تأكُّدها من عدم وجود اختلافات بين "النصِّ المقبول" وبين "النصِّ المُحقَّق"، لم تقُمْ بتغيير عقائدها، أو تُنقِّح أساسيَّات إيمانها.

LIVING WITH CHRIST

Articles of Comfort and Blessings Offered to the Reader

Father Matta here continues his meditations on verses from the Gospel of St John, with new insights and depths you will enjoy! Note: *All quotations are taken from the* ***New King James Version,*** *if not otherwise mentioned.*

Volume Four

Chapter 32

"[Judas] having received the piece of bread, he then went out immediately. And it was night. So, when he had gone out, Jesus said, 'Now the Son of Man is glorified, and God is glorified in Him.' " (John 13:30-31)

WHEN JUDAS WENT OUT of the Last Supper to betray the Lord, Christ said, "Now the Son of Man is glorified, and God is glorified in Him". Thus was the shadow of the cross for Christ, for when Judas went out from the supper, this started the countdown to Christ's betrayal to the hands of those who would crucify Him. It is truly extraordinary that Christ would consider at this moment that He is glorified, and that God is glorified in Him. Did Christ consider the cross to be glory for Him? Yes, because on the cross, Christ fulfilled two great tasks, the first being His triumph over Satan[1] to eliminate his presence from the world, and the second being His winning the case of man whom the devil enslaved and thrust under sin and the judgment of eternal death. Thus was the ultimate work of the Son who the Father sent to save man and redeem him from eternal death.

In the cross, Christ triumphed over the devil and all his helpers, and He exposed his works that he executed against man, a scandal that led him to eternal imprisonment that will end up in destruction. This, in and of itself, was the greatest glorification to God and Christ, for through it was the start of salvation for man from his enemy who perturbed humanity for thousands of years. Thus, through the cross was the death of death and the revelation of the beginning of everlasting life for man. And when the Son died on the cross and fulfilled unto the end the will of the Father for the salvation of man and his redemption, the

[1] See Colossians 2:15.

Father was glorified in the Son and by the Son, for Christ fulfilled the will of the Father and returned to Him man reconciled after a hostility and enmity that kept on controlling the relationship of man with God since Adam's fall.

And so Christ was relieved the moment of Judas' walking out to betray Christ to the hands of those who would crucify Him. And this, the disciples did not notice even after Christ's proclamation that the hour of His glorification and that of the Father who sent Him began! For the words were a divine mystery above the level of the disciples then.

But as for us, Christ's saying that He is glorified and God is glorified in Him is analogous to man's foreordained entry in the glory of Christ and the Father, which is why this moment is considered, in the life of Christ and in the gospel, a moment of victory for man and his entrance into a covenant of salvation and everlasting glory.

Therefore, O discerning reader, we consider that Christ's declaration at the Supper to also be the beginning of man's glory in the glory of Christ and the Father. This declaration from Christ at this moment is considered core in the gospel, focused in it is the end of Christ's service on earth and the start of the revelation of man's portion in the kingdom of heaven. To this extent was Christ's anticipation for this hour throughout His life, which is why He cried out declaring this truth while He was at the pinnacle of His feeling that the end of His life on earth had been determined, starting the countdown to the ascension to where He came from, to tell the Father concerning the fulfillment of the call and to ask for reconciliation with man.

December 24, 2005

Chapter 33
"You believe in God, believe also in Me."
(John 14:1)

THE JEWS were amongst the strictest and most scrupulous of people when it came to faith in Jehovah, who is God. When Christ came, He came to take the role of Jehovah fully, which was extremely difficult for the Jews, especially the scribes, the Pharisees and the priests, as they could never tolerate His talking about Himself as One who has Jehovah's authority and more. Because for Him to say that He is the Son of God, that is the Son of Jehovah, they considered it blasphemy, and they sought to stone Him on various occasions. So Christ used to defend Himself by saying that He does the works of God, so why the stoning when He is the One able to raise the dead and heal all sorts of sicknesses? Thus, He would ask those who took up the stones to stone

Him: for which work that I have done do you stone Me? "Though you do not believe Me, believe the works"[1], for the works "bear witness of Me"[2] that "I and My Father are one"[3]. Consequently, they would stop their ears and scream in His face: not for a good a work, but because You "being a Man, make Yourself God"[4]!!

However, here and from here on, the mystery of Christ is revealed, which is, while being human, He Himself is God. So who would believe? The matter surpassed their minds and their reasoning ability. And so, Christ referred to the following verse: "You believe in God, believe also in Me". This was extremely difficult for their minds and their faith, because Christ relied on convincing them through works that only God can do. Thus, they used to cry out that they do not comprehend nor believe. For, as Isaiah says, their hearts were hardened that they may not understand nor believe[5]. This matter in particular was well-known to Christ, and the Apostle Paul agreed on it and acknowledged it, with his being insightful concerning the mystery of Christ and God, that "not all have faith"[6], and that their minds and hearts were hardened, for God and Christ also denied their following of Him, professing to them publicly that they are not of His sheep, and that He knows His sheep and that they know Him. And He declared to them that no one can come to Him "unless the Father who sent Me draws him"[7]. And when He told them "You believe in God, believe also in Me", that was challenging to them; nevertheless, it was truth, nay the core of the truth of Christ, for while He is Man, He Himself is the God whom God sent to the world to witness to Him.

So, when He said, "You believe in God, believe also in Me", this saying was the cornerstone, or the core of the case of Christ, that no one would believe in Him except he whom the Father called and drew to faith in Christ. For the Father had chosen ones whom He called and drew to become disciples of Christ, to believe in Him and to love Him. Thus, the key to faith in Christ was in the hand of the Father, as He calls whom He wills and rejects whom He wills.

In Christ's saying of this verse is the secret entrance to Him, that entrance being to truly believe in God first. For if you truly believe in God, you will surely believe in Me. Here, He opened the door to the mystery of Christ, that is

[1] John 10:38.
[2] John 10:25.
[3] John 10:30.
[4] John 10:33.
[5] See John 12:38-41; Isaiah 6:9,10.
[6] 2 Thessalonians 3:2.
[7] John 6:44.

the Father who sent Him and who gave Him what to say and do[8]. Truly, and as a matter of fact, with Christ stating this verse, He revealed and uncovered to them that they do not believe in God, and consequently would not believe in Him. For if they truly wanted to believe in Him, they would have to first believe in God. For the fact and the core of the matter is that God the Father and Christ are one, and so He who believes in the Father, believes in the Son.

December 24, 2005

[8] John 12:49.

Chapter 34
"No one comes to the Father except through Me." (John 14:6)

JUST AS WHOEVER COMES TO CHRIST must be first drawn by the Father, likewise also no one can come to the Heavenly Father except through Christ and in Christ. Thus, just as the Father is the key to faith in Christ, so also Christ is the only way to the Father. This is why Christ says, "no one knows the Son except the Father. Nor does anyone know the Father except the Son, and the one to whom the Son wills to reveal Him"[1]. The way to the Father was the Son, and the way to the Son is the Father, which is why God the Father sent His Only-begotten Son to the world that He may become the way to the Father and to heaven. And the truth of the prayer which Christ taught us, "on earth as it is in heaven"[2], continues to be the message of Christ who carried heaven to us, just as He would carry us from earth to heaven.

Truly, Christ gave us a new, spiritual life, renewing our creation to fit life in heaven. And after earth had been our final grave, our presence in heaven, with God the Father and Christ in the grace of eternal life, became our final and everlasting home. And our presence on earth became a pilgrimage, which we spend sighing and weeping until the wings of angels carry us to our heavenly and everlasting home where there is eternal joy in the bosom of the Father.

Thus, just as Christ took us in His bosom to carry us from earth to heaven when He ascended with us on the day of His ascension, in like manner will the Father meet us in heaven that we may live the rest of our life everlasting in His fatherly bosom.

How great our joy with Christ, and how great our joy with the Father. The Son began and the Father will fulfill, as if we were a nursing infant being carried

[1] Matthew 11:27.
[2] Matthew 6:10.

from bosom to bosom. And we will not forget Christ's call to the little children that He took in His bosom, and when the disciples murmured as if it were not fit that the children come to the Teacher, He rebuked them saying, "Let the little children come to Me, and do not forbid them; for of such is the kingdom of heaven"[3]. And one time He held a child and said, "Unless you are converted and become as little children, you will by no means enter the kingdom of heaven"[4].

We are God's children in Spirit, we nurse from heaven's breast, and we grow in grace and stature to be fit for the kingdom of God.

When Christ says that no one comes to the Father except through Me, He affirms to us that He is the heavenly ladder whose base is on earth and head in heaven, and we would have to climb one step at a time as if on the ladder of John of the Ladder. The winner is the one who gets to the top, where the Father meets us to carry us in His fatherly bosom. And the steps of Christ is in discipleship to His commandments, we climb on them like one who rises from earth to reach heaven. For the commandments of Christ are truly a power, if they dwell in our hearts, they ascend with us from earth to heaven. We should never forget that we are from the dust of the earth, and dust longs for the dust, and Christ is the only One who is able to carry us from the dust to heaven.

And when we say that dust longs for the dust, we mean the one who wastes his time on earth eating, drinking and playing; this is the dust that ends up with us in unforgiving judgment. For Christ has not ceased to warn us from the guile of the serpent, which deceived Eve with the beauty of the forbidden fruit, until she disobeyed God's warning and stretched out her hand and took, ate and was deprived of God and of the presence before Him. And Eve was banished with Adam who sinned her sin, and gave us the seed of sin, curse and death as an inheritance. Christ came and gave us life and commandments that are all for life, and he who belittles the commandments of Christ, belittles His honor and His love like one who blasphemes against God, thus, he would be counted a son of Hell. And he who is ashamed of the words of Christ, Christ will be ashamed of him before God[5].

December 24, 2005

✞✞✞

[3] Matthew 19:14.
[4] Matthew 18:3.
[5] See Mark 8:38 and Luke 9:26.

The Holy Spirit Dwells All Whole In Everyone

As the sun shines on bodies without being diminished by the share of light they receive in a thousand ways, the Spirit provides his grace to all without being diminished or divided (...).

He is in heaven and he fills the earth, he is present everywhere and is not confined anywhere. He dwells all whole in everyone and is whole with God. He does not administer the gifts as a liturgical servant, but he dispenses his grace from his own authority. For he dispenses it, says Paul, to each one individually, as he wills (1 Cor 12:11). He is sent as a dispenser, but he acts on his own authority. Let us pray that he will be present in our souls and that at no moment does he abandon us, by the grace of our Lord Jesus Christ, to whom will be glory and power forever and ever. Amen!

Homily 15 on the Faith.

****

ἐκ τοῦ ἁγίου Βασιλείου

Καὶ ὥσπερ ὁ ἥλιος ἐπιλάμπων τοῖς σώμασι, καὶ ποικίλως ὑπ᾽ αὐτῶν μετεχόμενος, οὐδὲν ἐλαττοῦται παρὰ τῶν μετεχόντων· οὕτω καὶ τὸ Πνεῦμα πᾶσι τὴν παρ᾽ ἑαυτοῦ χάριν παρέχον, ἀμείωτον μένει καὶ ἀδιαίρετον (...)

Τοῦτο καὶ ἐν οὐρανῷ ἕστηκε, καὶ τὴν γῆν πεπλήρωκε, καὶ πανταχοῦ πάρεστι, καὶ οὐδαμοῦ περιέχεται. Ὅλον ἑκάστῳ ἐνοικεῖ, καὶ ὅλον ἐστὶ μετὰ τοῦ Θεοῦ. Οὐ λειτουργικῶς διακονεῖ τὰς δωρεὰς, ἀλλ᾽ αὐθεντικῶς διαιρεῖ τὰ χαρίσματα. Διαιρεῖ γὰρ, φησὶν, ἰδίᾳ ἑκάστῳ, καθὼς βούλεται. Ἀποστέλλεται μὲν οἰκονομικῶς, ἐνεργεῖ δὲ αὐτεξουσίως. Τοῦτο παρεῖναι ταῖς ψυχαῖς ἡμῶν εὐξώμεθα, καὶ μηδένα καιρὸν ἡμᾶς ἀπολιμπάνειν ἐν χάριτι τοῦ Κυρίου ἡμῶν Ἰησοῦ Χριστοῦ· ᾧ ἡ δόξα καὶ τὸ κράτος εἰς τοὺς αἰῶνας τῶν αἰώνων. Ἀμήν.

PG 31, 469-472.

St. Mark *Monthly Review*
Published by: The Monastery of St. Macarius the Great, Wadi El-Natrun.
ANNUAL SUBSCRIPTIONS (10 issues a year, July & August excluded, sent by Int. Courier): U.S.$ 105.00.
Subscriptions to be paid through our Website as mentioned below, or sent by a check to:
"St Macarius Printing House", P.O. Box 1574, Centreville, VA 20122, USA.
No materials may be reproduced in whole or in part without written permission from the publisher.
© 2024 by the Monastery of St. Macarius the Great.
Library of Congress Catalogue Card Number: 80–960629. ISSN 2805-2382
VISIT THE WEBSITE OF THE MONASTERY: WWW.STMACARIUSMONASTERY.ORG

ST. MARK June 2024

Monthly Review

The Birthday of the Church

"When the day of Pentecost had come, they were all together in one place… And they were all filled with the Holy Spirit" (Acts 2:1, 4).

[A painting from Stuttgart, Germany, twelfth century]